الأشاوس

(رجالٌ على العهدِ)

ديوان العرب للنشر والتوزيع

اســـــم الكتاب: الأشاوس
اســـم المؤلف: نشوة أبوالوفا
التصنيـــــــف: رواية
الحجـــــــــم: 14 - 20
عدد الصفحات: 138
سنة الإصـــدار: 2025
رقـــم الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: 13196 / 2025
الترقيم الدولي: 7 – 186 – 971 – 977 - 978

تدقيـــق لغوي: نشوة أبوالوفا
تصميم غـــلاف: عبير رزق
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

للتواصل: dewanalarabegypt@gmail.com
واتساب: 01030502390

الأشاوس

(رجالٌ على العهدِ)

نشوة أبوالوفا

إهداء

إلى صغيراتي

رحمة.. مها.. جنة

أنتن المعنى الحقيقي لحياة نشوة

نشوة أبوالوفا

****

في خضم الحياة صراعات وحروب تدور رحاها يوميًا بلا توقف ولا هوادة، يدور

الرجال في الطاحونة باحثين عن لقمة العيش بشرف، يتعثرون في نوائب الحياة

ونوازلها، لكنهم أبدًا لا يعلنون الاستسلام، فمع كل كبوة تولد فرصة جديدة للحياة

وإلى أن يسترد الله وديعته فهم في صراع لا يهدأ.

الفصل الأول

في سجن الرجال.....

الحبس عالم آخر، ما أن تدخل من بوابة السجن الكبيرة يجب أن تنسى العالم الخارجي وتنسى كل ما تعرفة وتعلمته بالخارج، تُلقيه أرضًا وأنت تخلع ملابسك وتبدلها بملابس السجن الزرقاء، فلتلق أدبك وأخلاقك خارجًا أو ادفنهما عميقًا فلا تصل لهما، هنا لا مجال إلا للقوة والقوة فقط، إما أن تكون أسدًا يقود القطيع، أو عضوًا فاعلًا فيه بقوتك، وإما أن تسحق تحت الأقدام، وتكون خادمًا لمن يمتلك القوة، أو قد يجتمع عليك حظك السيء ومصائب الدهر في آنٍ واحد، فتكون أنت مصدر المتعة بالداخل، إن دخلت هذه الدوامة فلا مخرج لك، وستفقد فيها كل ما تملك من مقومات رجولة وكرامة وتصبح أنت النكرة.

اجتمع ثلاثتهم على مائدة السجن المستطيلة، فلا أحد سواهم يستطيع الجلوس عليها بدون أن يأخذ الإذن أولًا.

من بعيد وقف سجينان ينظران لهم وهم يضحكون ويتسامرون فقال أحدهما والذي كان نزيلًا جديدًا للآخر:

- من هؤلاء الثلاثة؟

- ولماذا تسأل؟

- يبدون متقاربين جدًا، وكل من يمر بجوارهم يُلقي التحية.

-هؤلاء أحمد، شاكر، سعيد، أصدقاء منذ أن تعرفوا لا بل يمكنك القول إنهم كالإخوة.

-هل هم هنا منذ مدة طويلة؟

- سأخبرك كل ما أعرفه عنهم وأنا أعرف عنهم كل التفاصيل فأنا هنا كوكالة الأنباء أعلم كل تفصيلة عن كل فرد في العنبر كما أعرف كل شيء عنك يا ربيب الملاجئ!

نظر له السجين في ذهول:

- وكيف علمت هذا؟! أنا لم أتكلم مع أحد للآن سواك؟

- لي طرقي، هل ستسمع قصة هؤلاء الثلاثة أم أروي لك ما أعرفه عنك.

- لا دعك مني أخبرني ما تعرفه عنهم.

- أحمد صابر..

ذلك القصير، ضعيف البنية، الذي زُج به إلى السجن غارمًا في ديون زواج أخته هدى، متهمًا في جنحة تبديد وخيانة وصل أمانة.

لأحمد أختان هدى وندى، هو المعيل لهما والمتكفل بهما بعد أن توفي والده صابر بفعل صدمته، كان ذلك يوم أن ظهرت نتيجة أحمد بتخرجه من كلية الهندسة، كان يبلغ وقتها الثالثة والعشرين يوم أعلنت نتيجة أحمد مات والده بصدمته التي ألمت به بعد وفاة زوجته بدريه، كان صابر محبًا لبدرية حبًا عظيمًا، لم يتحمل أن يراها تُمزق أمامه تحت عجلات القطار وهي متلهفة لتحتضن أحمد وتبارك له بعد شقاء السنين، طرق أحمد كل الأبواب ليجد عملًا يعيل به أختيه، هدى كانت تبلغ وقتها عشرين عامًا وندى كانت تبلغ الخامسة عشرة، رفض أن تنزل أختيه للعمل في الشارع، كانت لديهما ماكينة الخياطة الخاصة بوالدتهما، فتعلمتا الحياكة وتفصيل الملابس كانت ندى تصمم الموديلات وهدى تحيكها مع بيعهما لبضعة أشياء خاصة بالفتيات من إكسسوار تصنعانه بنفسيهما، أما هو فعمل في مصنع ملابس نهارًا وبالمساء يعمل في معصرة قريبة من المنزل ينظم الحسابات الخاصة بها، وظيفتان لا تمتان بصلة لما درسه أو عشقه لقد كانت أمنيته أن يصبح مهندس ديكور، لكن الظروف لا تسير وفقًا لرغباتنا، كانت الوظيفتان مع عمل أختيه تسمحان لهم بالمعيشة الكريمة، بعد أربعة سنوات تقدم لهدى أيمن مخلوف جارهم في الشارع، رجل محترم يعمل في مجال المعمار والمحارة مستقيمٌ، يتيمٌ، يقيم في شقة صغيرة، استمرت تجهيزات الزفاف سنتين، أثث أيمن شقته وابتاع أحمد لأخته ما ستحتاجه لكنه بالطبع استدان من هنا وهناك واشترك في عدة جمعيات إلى أن أكمل ما

تحتاج إليه، لكن وقتها كان ينقصه الأجهزة الكهربائية من غسالة وثلاجة وموقد غاز وسخان، فاشتراهم من رجلٍ يفتحُ معرضًا للأجهزة الكهربائية بالمنطقة، وقام بالتوقيع على إيصالات أمانة بثمن الأجهزة وفوائدها، وزوج أحمد هدى لأيمن واطمئن عليها فقد سلمها لرجل يعلم أنه سيصونها، أحمد كان منتظمًا في السداد إلى أن أغلق المصنع أبوابه وفقد وظيفته النهارية ولسوء حظه لم يفلح في إيجاد وظيفة أخرى، فتراكمت عليه الإيصالات غير المسددة فما كان من صاحبها بكر إلا أن تقدم ببلاغ ضد أحمد بعد أن وضع بالإيصال مبلغًا يفوق ثمن الأجهزة بعشرات المرات، حاول الكل التوسط لدى بكر، لكنه رفض وفضل أن يحبس أحمد انتقامًا منه لرفضه تزويجه ندى، فبكر في عصمته ثلاثة نساء.

وتنص المادة **341** من قانون العقوبات على إنه: كل من اختلس أو استعمل أو بدد مبالغ أو أمتعة أو بضائع أو نقود أو تذاكر أو كتابات أخرى مشتملة على تمسك أو مخالصة أو غير ذلك إضرار بمالكيها أو أصحابها أو وضع اليد عليها وكانت الأشياء المذكورة لم تسلم إلا على سبيل وجه الوديعة أو الإجازة أو على سبيل عاريه الاستعمال أو الرهن أو كانت سلمت له بصفة كونه وكيلاً بأجرة أو مجاناً بقصد عرضها للبيع أو بيعها أو استعمالها في أمر معين لمنفعة المالك لها أو غيره يحكم عليه بالحبس ويجوز أن يزاد عليه غرامة لا تتجاوز مائة جنيه مصري.

وحُكم على أحمد بالحبس سنة.

سعيد الحديدي.....

بطل من أبطال الملاكمة مقاتل لا يشق له غبار، وحيد لا أهل له بعد أن قضوا نحبهم في الحج، لكنه كان متعلقًا جدًا بهم، يسامح في أي شيء في الدنيا إلا أن يأتي أحد على ذكرهم بسوء وكان هذا ما حدث، بعد انتهاء جولة الملاكمة مع خصمه نادر محسن وفوزه بالضربة القاضية على نادر وانتهاء المباراة أقسم نادر أنه سيحطمه وسبه بوالدته، فنادر لم يكن يملك أية روح رياضية وكان يتوقع أنه سيفوز على سعيد، ولكن سعيد قضى على حُلمه، فلم يدر بم يتفوه وسب والدة سعيد في عرضها، وكانت تلك آخر غلطة يرتكبها نادر، فلقد عاجله سعيد بلكمات متتاليه فزاد نادر من سب سعيد بأهله ولم يشعر سعيد بم يفعله إلا بعد أن سكن نادر بين يديه وفارق الحياة.

وطبقًا للقانون تجرى المادة 238 من قانون العقوبات بالآتي:

من تسبب خطأ في موت شخص آخر بأن كان ذلك ناشئًا عن إهماله أو رعونته أو عدم احترازه أو عدم مراعاته للقوانين والقرارات واللوائح والأنظمة يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائتي جنية أو بإحدى هاتين العقوبتين.

وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات وغرامة لا تقل عن مائة ولا تجاوز خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا وقعت الجريمة نتيجة إخلال الجاني إخلالًا جسيمًا بما

تفرضه عليه أصول وظيفته أو مهنته أو حرفته أو كان متعاطيًا مسكرًا أو مخدرًا عند ارتكابه الخطأ الذي نجم عنه الحادث أو نكل وقت الحادث عن مساعدة من وقعت عليه الجريمة أو عن طلب المساعدة له مع تمكنه من ذلك.

وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على سبع سنين إذا نشأ عن الفعل وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص، فإذا توافر ظرف آخر من الظروف الواردة في الفقرة السابقة كانت العقوبة بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على عشر سنين.

ولقد حُكم على سعيد الحديدي بالسجن خمس سنوات.

شاكر بدوي....

سجن في قضية قتل خطأ، شاكر شاب محترم خريج كلية تجارة بحث كثيرًا عن عمل إلى أن وجد وظيفة في بنك، خطب جارته هناء، يعرفان ظروف بعضهما وسيجهز كل منهما ما يقدر عليه والباقي سيشتريانه رويدًا رويدًا وسيعيشان مع والدة شاكر في شقتها، في اليوم الذي يسبق الزفاف صحبه أصدقاؤه للاحتفال بآخر أيامه في العزوبية، وبعد انتهاء الاحتفال وفي طريق عودتهم صدم أحد المارة بالسيارة فتوفى في الحال، وفقًا للقانون تم الحكم عليه بخمسة سنوات، رفض والد هناء أن تنتظر ابنته وقام بإلغاء الزواج، وبسبب حسرة والدته على ولدها الذي فقدته قبل زفافة بيوم قضت نحبها.

بينما جلس ثلاثتهم سويًا يتناولون طعام الغداء أخذوا في تذكر كيف تعرفوا...

تعرف شاكر على سعيد أولًا فلقد دخلا الحبس سويًا في يوم واحد.

-هل كنت حاضرًا؟

- يا عزيزي أخبرتك لا شيء يحدث هنا بدوني، اسمع فقط كان الأمر كالأفلام لقد كان يومًا مميزًا كنا بداخل العنبر ليفتح علينا السجان الباب ويدخلهما سويًا وهو يقول:

- هذا واردنا لليوم استلموه.

ونظر لكل منهما بشماتة واحتقار

- العنبر هنا سيعجبكم بالتأكيد.

ثم أعلن صرير الباب إغلاقه

لينظر شاكر لسعيد، ثم ينظر للعنبر وهؤلاء الرجال الذين ينظرون لهما ويتفحصونهما، ظل شاكر واقفًا قليلًا، بينما سعيد تقدم نحو السرير الخالي وألقى ما يخصه من متاع عليه قائلًا لشاكر:

- أنا أفضل النوم على السرير السفلي فلتنم أنت بالأعلى.

ليعتبر شاكر أن هذه إشارة له ويتوجه مسرعًا ناحية سعيد.

وأتى من آخر العنبر رجل ضخم تنبئ ملامحه بالإجرام يحمل على وجهه عدة علامات غائرة قائلًا:

- ما هذا؟! تدخلون هكذا وتصولون وتجولون بالعنبر وكأنه ليس له كبير، أتظنونه بيت والدكم؟

ونظر للرجال في العنبر صائحًا:

- أليس لهذا العنبر كبير يحكمه؟

فردوا عليه في صوت واحد وكأنهم كورال الأوبرا:

- إنه أنت أيها الكبير.

فصاح مناديًا على شاكر وسعيد:

- اقتربا هنا لنتعرف.

كاد شاكر أن يتحرك من مكانه، لكن سعيد أوقفه بإمساكه من معصمه، فلقد شعر منذ الوهلة الأولى أنه مسؤول منه، ونظر لذلك الرجل قائلًا:

- أنا سعيد.

قال شاكر بدوره:

- وأنا شاكر.

فقال الرجل:

- وأنا كبير العنبر، قدورة أبو غزال، بلقب سلاحي الأبيض، الكفيل بإحداث العلامات على من تسول له نفسه الاقتراب مني.

فقال سعيد ساخرًا:

- بالتأكيد واضح من تلك العلامات التي تملأ وجهك!

فانتاب الغيظ قدورة واستعرت به نيران الغضب:

- أتظن نفسك ظريفًا يا ابن العاهرة.

وكانت تلك خطيئة قدورة التي ندم عليها فيما بعد.

فلقد صاح سعيد:

- إلا سب الأهل أيها المأفون.

وهجم على قدورة بسرعة لم يتوقعها لا هو ولا رجاله، فكان وكأنه سهم انطلق من قوسه نحو الهدف وأصابه حقًا، حاول قدورة استجماع شجاعته والرد على تلك اللكمات المتلاحقة التي وجهت له من قبضة سعيد الحديدية، لكن هيهات فاستل قدورة سلاحه الأبيض وحاول طعن سعيد، لكن سعيد ابتعد عنه وأصبح الاثنان يدوران في دائرة كل منهما يتوعد للآخر.

ولوح قدورة بالسلاح الأبيض قائلًا:

- لقد هاجمتني على حين غرة، لن تفلت من غزالي.

ابتسم سعيد بسخرية

- أنت لا تعرفني، من الأفضل لك أن تبتعد عني طوال فترة تواجدي هنا، ولا تمس أهلي بسوء بكلامك، وإلا نلت ما لا تحمد عقباه.

فضحك قدوره:

- أهلك، عن أي أهل تتحدث؟ أنا على يقين من أن أمك لا تعرف من هو أبوك!

قالها وهو ينقض على سعيد ليطعنه، لكن سعيد تفادي الطعنة بأن قفز جانبًا واستدار ممسكًا بقدورة.

ليصيح قدورة برجاله:

- ما بكم أيها الأوغاد؟ أتتركونني له؟

فانقض رجاله على سعيد وعلى شاكر كذلك لتدور معركة طاحنة، لم يكن شاكر بالضعيف أبدًا وقاوم ودافع عن نفسه، وانطلق ناحية سعيد ليكونا ظهرًا بظهر بعد أن أفلت قدورة من سعيد، أيقن سعيد بأن نجاته لن تكون إلا بتكسير من يقع تحت يديه منهم، فلن تفلح الضربات الخفيفة، وقد كان...

كسر ذراع أول من اقترب منه ليصيح الرجل وهو يستمع لصوت عظمه يتكسر، وكسر معصم آخر ليتخوف الرجال من الاقتراب إثر ما أصاب أقرانهم، أما شاكر فكان يدافع عن نفسه ويضرب هذا في معدته ويضرب ذاك، لكن قوة ضربات سعيد كانت أقوى وأعنف، كانت ضربات شاكر متخوفة ولكن ضربات سعيد كانت قوية تعرف أين تتجه، توقف الرجال عن ضرب شاكر وسعيد خائفين على أنفسهم، ليصيح قدورة محاولًا الذود عما بقي من كرامته:

- أيها الجبناء أتخافون من هذا التافه؟

وأطلق صيحة قوية وهو ينقض على سعيد؛ فأمسكه سعيد من كلتا ذراعيه وقلبه على ظهره رابضًا فوقه كما الليث فوق فريسته وسلبه سلاحه الأبيض قائلًا:

- فلتعرف بم تلعب أيها الماهر كي لا تجرح نفسك فوجهك لم يعد يحتمل.

ثم نظر للرجال المرتعبين من حوله:

- أنا لم أبحث عن عداوة أحدكم، ولا شأن لي بكم، فلتكونوا في حالكم وتتركوني لحالي.

ونظر لقدورة:

- ما رأيك أيها الكبير، أسنكون أصدقاء؟!

فقال قدورة وهو يداري على خيبته:

- نعم أصدقاء.

فأمسك سعيد بيد قدورة وعاونه للنهوض، واتجه مع شاكر لسريرهما ليتعرفا

- أنا سعيد الحديدي.

- وأنا شاكر بدوي.

ومنذ ذلك اليوم وهما لا يفترقان، أصبحا صديقين حميمين بل كالأخوة تمامًا.

- وذلك الثالث؟

- تعال لنسير وأكمل لك.

وسار مرورًا بالثلاثة الجالسين وألقيا عليهم التحية.

بينما كان أحمد يقول:

- إن معرفتي بكما هي الحسنة الوحيدة التي حدثت لي، أنا حقًا أتمنى الخروج اليوم قبل الغد فلقد اشتقت للفتاتين وأيمن، لا أدري كيف أرد صنيعه؟! حقًا هو نعم الصديق وزوج الأخت.

ضرب سعيد على ظهر أحمد:

-هل تذكر يا أحمد ساعة دخولك للعنبر؟

ضحك أحمد:

- لا تذكرني يا سعيد، فلولا أنك وشاكر أنقذتماني لكنت في عداد الأموات.

ابتسم سعيد:

-وكيف يحدث ذلك ونحن هنا؟! لا أدري لماذا أحسست بألفة ناحيتك وسبحان الله الذي جعلني أتدخل لأنقذك من أولئك الملاعين، وها نحن قد أصبحنا أقرب لبعضنا من الأخوة الأشقاء.

قال شاكر:

-حقًا "رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك"

ليقول أحمد:

بالطبع وكذلك غيث، هو من كان ينقصنا.

استغرق ثلاثتهم ضحكًا، حتى قال سعيد:

- اتركوا الرجل في حاله بعيدًا عن جدران السجن، دعوه مع طلبته.

قال شاكر:

- وفقه الله، ولكن يا أحمد لماذا لا توافق أيمن أن تزورك أختاك رفقًا بهما يا هذا؟

- لا أستطيع أن أجعلهما تأتيان هنا، لن أسمح بذلك أبدًا، ستمضي الأيام وأنعم بقربهما في منزلنا معززتان مكرمتان، لا وسط المجرمين والقتلة.

ثم ضحك قائلًا:

- لا أقصدكم بالطبع.

وعادوا لضحكهم.

.....

كانت لمياء تجلس على كرسيها الهزاز تتمتع بالجو الساحر ونسمات الهواء العليلة التي أعادت لها ذكرياتها عن والدها ووالدتها وعن بداية معرفتها بزوجها

توفت والدتها رباب بعد انهائها المرحلة الثانوية

ولم يوافق والدها على الزواج مرة أخرى فلقد كان بين عادل ورباب قصة حب تحدث عنها الجميع.

اسودت الدنيا في عين والدها بعد رحيل شمس حياته رباب وكان يتمنى الموت لكن كان خائفًا عليها من أعاصير الحياة ونوائبها، من أجلها تمسك

بالحياة ودعا الله تعالى أن يطيل في عمره حتى يطمئن عليها ويسلمها لمن يصونها.

قُبلت بكلية الفنون الجميلة وكانت تنظم وقتها بين الكلية وأعمال البيت، كانت سيدة منزل من الطراز الأول وبارعة في الطهو، تذكر أنه تقدم الكثيرون لخطبتها لكن والدها لم يكن ليختار لها بسهولة كان يريد التأني ليضمن لها زيجة سعيدة.

لم تكن تشغل بالها بقصص الحب والغرام أو بالطالبين لودها في الكلية ولا بالطالبين ليدها من والدها

"من سيوافق عليه والدي سأوافق عليه"

أنهت دراستها، ساعتها تقدم لها كمال مهندس ديكور يعمل في شركة من أكبر شركات تصميم الديكور ذو مركز مرموق وسيرة عطره، كان كمال قد شاهدها في حفل زفاف أحد أصدقائه ووقع في غرامها فور رؤيتها سحرته بجمالها الهادئ وسأل عنها واطمئن لأصلها وفصلها وتقدم لها، تمت الخطبة سريعًا وكان مستعدًا، شقته كاملة لا ينقصها شيء، قام فقط بتغيير سيراميك المطبخ والحمام، وإعادة طلاء الشقة، لم يستغرق ذلك الكثير، في ظرف ستة أشهر كانت الشقة جاهزة لاستقبالها، في فترة الخطوبة كان حبه لها يزداد يومًا عن يوم ويتأكد من حسن اختياره لها، وكذلك هي أحبته وكأن قلبها خلق لحبه فقط، قبل الزفاف بقليل عملت في شركة لتصميم الأزياء، تم الزفاف بسيطًا هادئًا، بعد الزفاف بأسبوع توفي والدها،

احتواها كمال وعوضها عن فقد والدها فهي الآن أصبحت يتيمة الأبوين.
ترك لها والدها ما يغنيها عن احتياجها فـكان يمتلك عمارة بها بضعة شقق، باعها جميعها ما عدا الشقة التي يقيم بها والمكتبة الواقعة أسفلها بمساحة العمارة، ووضع الأموال في حساب باسمها، لم تكن لتستغني عن شقة والدها أو المكتبة التي كان يمتلكها وعينت بالمكتبة من يديرها، وعاشت مع كمال في شقتهم المملوكة لـه فهي أقرب لمقر عملهما، وفضلت إغلاق شقة والدها فهي لا ينقصها المال لتؤجرها أو تبيعها، كرست حياتها للاهتمام بـ كمال ولم يكن يشغلها سواه، وقد كان حبها واضحًا في كل تصرفاتها ومشاعرها واهتمامها المتفاني به، واتفقا على تأجيل الانجاب حتى يستقرا في عمليهما وينالا مناصب عليا فيه، كانت تهتم بكل تفاصيله وترفض أن تحضر خادمة للمنزل، تهتم هي بكل شيء.
كانت تستيقظ قبل موعد استيقاظه بوقت مناسب لتعد الإفطار وترتدي ملابس العمل ثم توقظه بأحلى القبلات وتتناول إفطارها معه وتشرب قهوتها السادة ثم تنزل لعملها، فور وصولها العمل تتصل به لتطمئنه أنها وصلت، وحين تنهى عملها وتعود للمنزل تجد أنه قام قبل نزوله عمله في الصباح بوضع الأطباق التي ستغسل من الإفطار في غسالة الصحون، وشغل برنامجها والأطباق التي ستعود للثلاجة وضعها بها كما رتب سرير غرفة النوم أيضًا، فتبدل ملابسها العملية وترتب ما يحتاج لترتيب وتضع طعام الغذاء في الميكروويف لإذابته وتسخينه؛ فقد كان لديها يومان اجازة في

الاسبوع جعلت أحدهما مع يوم اجازة كمال والآخر في أيام عمله، تقوم في أحدهما بتحضيرات الطعام وتجهيزها وتحفظها في الفريزر ليأكلا طعامًا منوعًا طوال الأسبوع.

استيقظ كمال من قيلولته ونادها لتضع ذكرياتها جانبًا وتلبي نداء حبيبها.

****

الفصل الثاني

وكما يدور الرجال في طاحونة الحياة تحارب النساء أيضًا، وتكد من أجل لقمة العيش وتخفيف الأعباء عن رفيق عمرها، وهكذا كانت هدى وندى.

بعد أن أنهت هدى تفصيل فستان رحمة وحضرت رحمة لقياس الفستان سألتها هدى وهي مسرورة فلقد كان الفستان رائعًا ومطابقًا تمامًا لما طلبته رحمة

- ما رأيك يا رحمة؟

- إنه رائع يا هدى.

تدخلت ندى:

- وبهذه القلادة والسوار سيزداد جمالًا يا أسطى رحمة.

ضحكت رحمة:

- تقصدين أسطى كاربراتير.

ابتسمت هدى:

- أمهر ميكانيكي سيارات في المنطقة بأكملها.

تنهدت رحمة:

- آه يا صديقاتي، إنها لمهنة شاقة، وما ألاقيه خاصة إذا كان العميل جديدًا لا يعرفني؛ يصعب احتماله، تندر، سخرية، إلى أن يجد أن عمله قد أنجز على أكمل وجه، فيصمت ويعتذر عن سوء ظنه.

قالت ندى:

- أنتِ لست بجديدة على رجال مجتمعنا وأعمالهم، أمامك بكر متزوج وبثلاث نساء ينحني القمر لجمالهن، ومع ذلك لا أسلم منه ومن لسانه؛ الذي يلقي كلمات الغزل كلما شاهدني، وأكثر من مرة يُقرعه أيمن ويحذره، لكنه لا يرتجع أبدًا.

ضحكت رحمة:

- يعشقك يا ندى، ماذا نفعل للرجل؟

قطبت ندى ما بين حاجبيها:

- عشقه عزرائيل بإذن الله، أنا لا أطيقه.

أخذت رحمة من هدى الكيس الموضوع به فستانها:

- حسنًا يجب أن أغادر الآن، ورشتي بانتظاري، لا تتأخري مبدعتي الجميلة في إكمال فستاني جنة ومها، سأرسلهما لكِ غدًا.

- بالتأكيد.

نزلت رحمة من عندهما متجهة لورشتها، ورشة كاربراتير الاسم الذي يزين لافتتها بالخط العريض وأسفله اسم جدها ووالدها الأسطى عبد الله وولده

توفيق، ومن هنا جاء اسم شهرتها الذي أصبحت تعرف به الأسطى رحمة كاربراتير.

ترحمت على والدها، وبدأت في مباشرة عملها، فهي تعمل الآن بتصليح سيارة غيث الورداني مدرس الرياضيات، سيارة فيات قديمة ورثها عن والده، أنهت التصليحات وهاتفت الأستاذ غيث فهي تعلم أنه لا يستطيع التخلي عن سيارته، ورحمة هي أخت لغيث بالرضاع فلقد أرضعتها والدته، حين كانت أمها متعبة.

- السلام عليكم، بإمكانك الحضور لاستلام سيارتك غيث.

- لا أدري ماذا كنت لأفعل بدونك رحمة؟! سآتي حالًا.

وبعد فترة قصيرة حضر غيث

- سلمت يداكِ رحمة، لا يوجد من يتفوق عليكِ.

ضحكت:

- حسنًا يا غيث.

- بكم أدين لكِ؟

- اصمت يا غيث، لا يصح منك هذا الهذي، من غير المعقول أن تُتعب قلبي هكذا في كل مرة نصلح بها السيارة!

- يا رحمة هذا عملك ومصدر رزقك أنتِ وأختاكِ، لا يصح هذا في كل مرة، مرةٌ عليكِ ومرةٌ عليَّ.

- لا هذا ولا ذاك يا غيث، وإلا لن أضع يدي فيها أبدًا.

- لا أستطيع إغضابك.

- اترك أمر السيارة الآن، ما بك؟ أرى بالك مشغول، وإن صدق ظني فليس هذا بسبب السيارة، فأنت تعلم أنها في يد أمينة.

جلس غيث على الكرسي وجلست رحمة على كرسي آخر فتنهد غيث وقال:

- لديك كل الحق فيم ظننتِ، سأخبرك أختي.

- كلي آذان صاغية.

- أنتِ تعرفين أني مدرس للمرحلة الثانوية، كان لديَّ في الصف الثالث فتاة في غاية الجمال، لا أدري كيف انجذبت لهذه الفتاه يا رحمة؟! حاولت كثيرًا إخراجها من رأسي وعدم التفكير فيها.

نظرت له رحمة بلوم فتابع:

- لا تلوميني رحمة، قلبي ليس بيدي، لكني أقسم لك لم أتقرب لها بأي شكل من الأشكال أو أميزها عن أقرانها أبدًا، كانت مشاعري بيني وبين قلبي فقط، لقد نجحت، ودخلت الآن كلية التجارة، وأنا أريد التقدم لخطبتها، وهذا ما يشغل بالي.

- إنه اليوم الذي أتمنى غيث، مبارك لك فلنذهب من فورنا لخطبتها.

- صبرًا رحمة، أنا لا أعلم هل سيوافق والدها أم لا؟

- ما بك غيث؟ لماذا لن يوافق؟ أنت رجلٌ حسن السيرة، طيب السمعة، لديك دخل ثابت، لم لن يوافق؟

- لا أدري، أنا متوتر.

- لا عليك غيث، سنذهب أنا وأمي ثريا لهم، ونستطلع رأيهم وليقدم الله ما فيه الخير.

- نسيت في غمرة قلقي أن أخبرك أنه ستتم إعارتي إلى المملكة العربية السعودية.

- مبارك يا أخي، أخبرني من هم أهل الفتاة؟

أخبرها غيث بنسب الفتاة، وسُرت كثيرًا فهي تعرف والد الفتاة، إنه السيد عبد الرحمن المدير السابق لبنك مصر، وخرج على المعاش، ولقد تولت تصليح سيارته عدة مرات، ورقم هاتفه معها، ما أن سمع غيث ذلك حتى قفز فرحًا، أخذت رحمة تضحك وتطلب منه الهدوء، ثم سحبت نفسًا طويلًا، وطلبت الرقم

- السلام عليك سيد عبد الرحمن.

- وعليكم السلام يا كاربراتير.

ضحكت:

- كيف حالك يا سيدي؟

- بخير يا ابنتي، ألم أخبرك ألا تناديني سيدي، سأغضب منك، والدك كان حبيبي ومن قبله جدك، وأنتِ في مقام ابنتي.

- فليدم الله صحتك، كنت أود مقابلتك لأمر هام.

- من فوري يا ابنتي سآتي لك.

- لا تتعب نفسك، أود زيارتك بالمنزل فالموضوع الذي أريدك به يجب الحديث عنه في المنزل.

- كما تريدين، أنا في انتظارك الآن.

- عفوًا ليس اليوم؛ فما زال لدي الكثير من العمل، هل يمكنني المجيء غدًا، بالساعة الثامنة؟

- كما تريدين يا ابنتي سأنتظرك، سأملي عليك عنوان المنزل.

ثم هاتفت والدة غيث، واتفقتا على الموعد الذي ستذهبان فيه لزيارة والد سالي.

أنهت عملها، وعادت للمنزل كانت سعيدة بأخيها، ألقت السلام على جنة ومها أختيها من الأب، وأكدت عليهما بالذهاب لاستلام الفساتين من هدى، وقبلتها ودخلت غرفتها لتستريح من عناء اليوم، وبينما هي جالسة على طرف سريرها تنظر من النافذة لتلك السماء المزينة بالنجوم، عبرت بخاطرها ذكرياتها، وكيف جاءت للعيش ببيت والدها، وكأنما كان ذلك بالأمس....

كانت وأختيها ينمن في الصالة تفترش هي الأرض تغطيها ملاءة قديمة، بينما أختيها تنام كل منهما على إحدى الأريكتين بالصالة، فالغرفة لوالدهن توفيق وزوجته صباح، بعد انتقالهن لشقة أصغر لاحتياج والدهن للمال.

هي كبرى بنات توفيق، من زوجته التي توفيت أحلام، انتقلت للعيش مع صباح زوجة أبيها، التي تزوجها بعد زواجه من أحلام بثلاثة سنوات، سعيًا وراء إنجاب الذكر، العزوة كما يقول، بعد أن صبر على أحلام لتنجب بعد رحمة، لكن الله لم يكتب لها الانجاب بعد انجابها لرحمة، و لم يرزقه الله بالولد الذي كان يتمنى، صباح لم تكن تدع له مجالًا للنظر لغيرها، وهو لم يعد له رغبة بالنساء فلقد سيطر إدمانه عليه، أصبح توفيق مدمنًا للحشيش والترامادول، لا يستغني عنهما أبدًا، أهمل عمله في ورشة الميكانيكا التي يملكها، إرثه عن والده عبدالله أشهر أسطى في الحسين بأكمله، وتركها للعمال يسرقون ما يسرقون ويعطونه ما يفيض.

أما صباح فهي تعمل بالدلالة، إنها أشهر دلالة في المنطقة، كل عرائس حي المغربلين لا يشترين إلا منها فهي تمتلك ذوقا راقيًا وتنتقي لهن أجمل الملابس، حياة رحمة مع صباح لم تكن بالهينة أبدًا، أمام والدها تدللها صباح وتعاملها كأفضل ما يكون، لكن من ورائه نصيبها الذل والمهانة والإهانة، تكاد لا تجد وقتًا لاستذكار دروسها فهي في المنزل كالخادمة لزوجة أبيها وأختيها، اللتان تحبانها جدًا وتحاولان مساعدتها فيما تطلبه منها والدتهما لتخففا عنها بدون أن تدري والدتهما بذلك.

"يكفيني أني أربي في غير ولدي، لا أدري لم لا تذهبين لثريا أمك بالرضاع وتريحيني منكِ" دائمًا كان هذا قول صباح.

تنهدت رحمة، وجود أختيها في حياتها هو ما يجعلها تصبر ويمدها بالقوة، كانتا تحبانها، وتشعران بحبها لهما، بالرغم من محاولات صباح المتعددة لإيقاع العداوة بينهن، ومحاولتها لزرع الكره في قلوبهن لكن ماذا تفعل الحيلة البشرية أمام القدرة الإلهية وحكم الله؟ لقد زرع الله حب الفتيات لبعضهن في قلوبهن، حتى نبت وتأصل ومد جذوره كأشجار الزيتون، بم أن صباح تكون خارج المنزل كثيرًا بحكم عملها كدلالة، فكانتا تساعدان رحمة في الأعمال المطلوبة منها، بل في أحيان كثيرة كن يقمن بالعمل بدلًا منها حينما يكون لدى رحمة امتحان، وبالنسبة للمذاكرة بوجود صباح تصنعت الفتيات بالحيلة ليعطين وقتًا لرحمة لتذاكر فكن يتصنعن عدم فهم دروسهن وبم أنها الكبيرة يطلبن منها أمام والدتهن أن تشرح لهما الدروس التي لا تفهمانها وتجلسان معها لتشرح لهما بينما هي في الحقيقة تذاكر دروسها هي، فلم تكن صباح لتنتبه من يخص الدرس الذي يشرح منهن.

خمسة سنوات قضتها تحت رعاية صباح، حتى وصلت المرحلة الثانوية وأختيها في المرحلة الإعدادية، كلما كبرت كلما زاد جمالها، كانت صباح تغار منها وتكرهها فهي أجمل من ابنتيها لقد ورثت جمال أمها أحلام، بينما ابنتيها ورثتا شكل والدهما.

كان والدها يدللها فهي تذكره بأحلام وقد كان عاشقًا لأحلام ولولا ذلك الحلم الذي كان يشغل خياله بإنجابه للولد لم يكن ليتزوج عليها أبدًا،

ومرت الأيام ورحمة تتحمل من أجل أبيها وأختيها معاملة صباح السيئة وتحطيمها لثقتها في نفسها، ولولا تفوقها في تعليمها لكانت اكتفت بوصولها للإعدادية، تفوقها الذي كان يبعث الجنون في رأس صباح.

ابتسامة ساخرة ارتسمت على محياها وهي تتذكر صباح حين كانت تمشي بالمنزل تحدث نفسها

"يا ربي ما هذا؟ عبقريه! أنا لا أترك لها وقتًا لتذاكر ومع ذلك تنجح وبأعلى الدرجات! فماذا كانت لتفعل لو أعطيتها الوقت؟! هل كانت ستكون الأولى على الجمهورية؟!"

جبر الله بخاطرها وتحقق حلمها وقُبلت بكلية الهندسة وسط فرحة عارمة من أبيها وسعادة لا توصف من أختيها وحقد أصبح لا حد له من صباح، اقتربت من تحقيق حلمها ستكون مهندسة ميكانيكا لتدير ورشة والدها وتريحه من العمل، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، لقد تملك المرض من والدها، كان في البداية يُعزي مرضه لإدمانه الذي لا يستطيع التخلص منه، لكنه بازدياد المرض عليه ونصيحة من حوله له بأن يذهب للطبيب، وقعت المفاجأة عليه كالصاعقة إنه مصاب بسرطان بالدم بمرحلة متقدمة، لن يجدي العلاج معه، وأيامه بالحياة معدودة.

تذكرت ما أخبرها به والدها حين شاء الله أن يذهب للمنزل في غير الموعد الذي اعتاد ليسمع بنفسه تقريع صباح لها وأوامرها التي تلقيها عليها بمنتهى العجرفة وكأنها خادمة لا حول لها، أسرها في نفسه، وبخروج صباح

استدعاها وسألها هل تعاملها صباح هكذا دائمًا؟ صمتت ولم تجبه، لكنه استنبط وفهم.

هل تكذب عليه؟ أم تخبره الحقيقة؟ آثرت الصمت، فهم والدها الإجابة بمجيء أختيها من درسهما، وجدا والدهما يحتضنها فقالت مها:

- هل عنفتك أمي مجددًا؟ ما السبب هذه المرة؟

وقالت جنة:

- لا تستائي نحن بجوارك.

كانت كلمات الفتيات كفيلة ليفهم والدها ما تفعله زوجته بها، تزاحمت الأفكار برأسه، والتي شاركها معها، هل يطلق صباح؟ وإن طلقها من يعتني بأختيها؟ إن روحه معلقة بهما؟ روحه! أين روحه؟! ستفارقه ولا يعلم متى!

اختمرت الفكرة برأسه وعزم على التنفيذ وأسر لرحمة بم نواه، خرج في يوم ما مبكرًا مصطحبًا معه شيخ المسجد، وأحد الصالحين المعروفين بالشهادة في الحق من المنطقة ونفذ ما اختمر برأسه.

ولكأن الله أمهله حتى ينفذ ما ظن أنه في صالح بناته، عاد للمنزل متألمًا ورقد طريح فراشه، لم يقم منه ازدادت الآلام عليه، كانت الفتيات لا تتوقفن عن البكاء حزنًا على حال والدهن، أما صباح فبقلبها الذي كان كنسخة من الحجر كانت تنهاهم عما يفعلن، فهي تريد الراحة وقت تواجدها بالمنزل، ويكفيها عملها طوال النهار والدوران على البيوت، لم تهتم صباح بمرض توفيق، فلقد كان مجرد منظر كما تقول، وعدم وجوده في

حياتها سيصبح مريحًا لها، لتتخلص من رحمة كما تخطط وتستولي على الشقة والورشة، وتبيعهما وتفتتح محلًا لبيع الملابس بدلًا من اللف والدوران هنا وهناك، وتتزوج شابًا صغيرًا يدللها، كان ذلك تفكيرها،

إذن فلتهمل توفيق فهو لم يعد يصلح كزوج ولا يلبي رغباتها، ليموت سريعًا فتحقق أحلامها ومخططاتها.

لم ينازع والدها كثيرًا وفتك به المرض قاضيًا نحبه بعد صلاة ظهر بينما كانت رحمة بجواره تتلو له ما تيسر من القرآن ليريح نفسه المتألمة وجسده المنهك، شعر والدها أن ساعته قد حانت فقاطعها طالبًا منها أن تكون سندًا لأختيها وألا تتركهما أبدًا، أن تعتني بهما كأنه موجود فهي الآن رَجُلُه وسنده وعزوته، طالبته رحمة بأن يكف عن التفكير في الموت والوداع، ودعت الله أن يطيل في عمره ليفرح بها وبتخرجها من كلية الهندسة، طلب منها كوبًا من الماء، خرجت لتحضره له ودخلت الغرفة تناوله الماء.

تساقطت الدموع من عينيها وهي تتذكر نداءها له

"أبي.... أبي"

كان مغمض العينين كالملاك، ظنته سقط في النوم كعادته بفعل المسكنات القوية التي يتناولها، لكن قبضة قلبها وتلك الغصة التي شعرت بها في حلقها جعلتها تمعن النظر لصدره تراقبه، وجدته هادئًا كصفحة بحر مستقرة لا موج فيها، أمعنت النظر أكثر...

لا شيء إنه لا يتحرك، اقتربت منه وضعت رأسها على صدره فلم تسمع شيئًا، هدوءٌ قاتلٌ لقد جثم شبح الموت على الغرفة، أحست بالاختناق وكأن الغرفة أصبحت خالية من الهواء، رفعت رأسها من على صدر أبيها ونظرت له في تردد

"أبي ....."

هزته برفق ....

انسابت الدموع من عينيها، صرخة واحده شقت عباب السكون، جلست بجواره تحتضنه بين ذراعيها، صمتت وجادت عيناها بالدمع كشلال دائم المنبع، بلا صوت تنهمر الدموع ووالدها في حضنها، أتركني السند؟ أتركني جبلي الذي أحتمي به من بطش الأيام ونوائبها، أواه يا أبي، من لي من بعدك يا حبة القلب والروح، من سيذود عني؟ من سيسقيني الحنان؟ لقد كنت لي الأب والأم والصديق والحبيب، أتتركني وحدي؟! لقد كنت حامدة الله على وجودك بجواري حتى لو كنت مريضًا، يكفي أنفاسك من حولي تهون عليَّ صعاب الحياة ، تنبه الجيران على صرختها وطرقوا الباب لكنها لم تسمع كانت في عالم آخر تتجرع مرارة الفقد وتتصارع مع أشباح اليتم، قفز أحد الجيران من الشباك الأرضي فلقد كان مفتوحًا، نظر لها مشفقًا على حالها وعلى منظرها وذهب ليفتح الباب لباقي الجيران، طلب الرجال من النسوة أن يأخذنها بعيدًا، اقتربت منها النسوة ممسكات بها كل منهن تقول عبارة لها لتواسيها، وهن يبكين فتوفيق كان رجلًا طيبًا لم يكن يعيبه سوى إدمانه

الذي لجأ له هربًا من حزنه على موت أحلام، أما رحمة فكانت لا تراهم ولا تسمعهم لم تكن ترى سوى صورة والدها وهي تبتعد رويدًا رويدًا، حتى اختفت الصورة وسقطت في بئر عميق الهوة، همهمات تصل إليها من مسافات ومسافات رأت والدها وحوله هالة من نور يقترب منها مقبلًا جبينها

"أنتِ سندي، أختاك أمانة في عنقكِ"

فتحت عيناها لتجد نفسها في حضن السيدة سُهير زوجه شيخ المسجد ورأت النسوة يملأن المنزل كلهن متشحات بالسواد،

"فليلهمك الله الصبر بنيتي"

"كوني قوية من أجل أختيك، إن حالتهما صعبة، وتمزق القلب"

تنبهت رحمة على تلك الكلمات، نهضت من فورها تبحث بين النسوة اللوات يملأن الدار عن أختيها لتجدهما جالستين تحتضنان بعضهما وتبكيان، اقتربت منهما وجلست بينهما واحتضنتهما وظلت الفتيات الثلاث يبكين والدهن، بينما صباح كانت تجلس بين النسوة وكل فترة تجود عيناها بدمعتين، مع أنها حاولت أن تزيد دموعها لكن قلبها الحجر ومشاعرها الفرحة كانت تمنع ذلك ولما حاولت الولولة والصراخ منعتها النسوة فاكتفت بدموع كاذبة، انفض العزاء، طلبت منهن صباح الخلود للنوم فلقد رتبت النسوة المكان قبل مغادرتهن، دخلت صباح لتنعم بقسط وافر من النوم كما تتمنى، لكن كابوسًا راودها أقض مضجعها فقامت فزعة

وخرجت للصالة وطلبت من ابنتيها النوم معها فهي تخاف النوم على السرير الذي مات به توفيق وحدها، قامت الفتيات ورحمة جالسه في ركنها الذي تنام به ودموعها على خدها لا تجف، نهرتها صباح

"ابكي كما تريدين بلا صوت فأنا أريد النوم، فموال العزاء هذا سيستمر طويلًا"

بعد تأكد مها وجنة من نوم أمهما خرجتا لتجلسا بجوار رحمة وأمسكت كل منهما مصحفًا وشرعن يقرأن ما تيسر من القرآن ترحمًا على روح والدهن، حتى غلبهن النوم وبسط سلطانه عليهن.

استمر العزاء فترة كان الجيران فيها يتناوبون على الوجود بجانب صباح والفتيات ويوفرون لهن ما قد يحتجنه، بعد ثلاثة أيام جاء ذلك الشاب كمال الذي يعمل بالورشة إلى صباح ليعطيها إيراد الورشة، خف الوافدون للعزاء رويدًا رويدًا وانتهت أيام العزاء

تنهيدة حارقة صدرت منها وهي تتذكر ذلك الكم من الأحداث، تبعتها زفرة وبقية ذكريات حياتها السابقة تظهر لسطح ذاكرتها، فبعد أيام العزاء وبداية عودة الحياة لروتينها تذكرت ما فعلته بها صباح حين قالت لها

"أنا ذاهبة للكلية ماما صباح"

اقتربت صباح منها وأمسكتها من أذنها

"انتهت كلمة ماما أنا ليس لي بنات سوى مها وجنة، أنتِ لست ابنتي قولي لي خاله، أنا لست أمك، يكفي أنك تقيمين معي وأراكِ كل يوم، ولولا أن ابنتاي تريدانك هنا لطردتك، وأرسلتك لتعيشي مع غيث وأمك الأخرى"

لم تشأ إثارة المشاكل فصمتت من أجل أختيها، واستمرت المعيشة هكذا طول فترة عدة صباح وسط أوامر صباح لها وتكليفها بكل أعمال المنزل حتى تلهيها عن المذاكرة.

تذكرت ذلك اليوم الذي شاء الله أن يكشف لها مخططات صباح، حين كانت في طريق عودتها من الكلية لتجد صباح في الشارع تسير برفقة كمال متأبطة ذراعه وتتمايل في مشيتها، صُعقت! فكيف لزوجة والدها أن تسير بهذه الطريقة وهذا المنظر المشين؟ تتبعتها لتجدها تدخل برفقة كمال لإحدى العمارات وبسؤال البواب أخبرها أن هذه زوجة الأسطى كمال، كان وقع المفاجأة كبيرًا وصعبًا عليها، غادرت لمنزلها وانتظرت قدوم صباح لتواجهها بم عرفت، لتتبجح صباح بأنه حقها وأنها لم تفعل شيئًا خاطئًا بل وقالت أنها ستبيع الشقة والورشة وتعطي لرحمة إرثها كي تغادرهم، باعتراض رحمة ورفضها حدثت مشادة كبيرة بينها وبين صباح وبمعرفة أختيها بم فعلته أمهما وزواجها من شاب يماثل رحمة في العمر اعترضن، لكن صباح كالعادة تبجحت بل وقالت إن كمال سيأتي للعيش معهن ويبيع شقته ليشارك صباح بالمشروع الذي تريده، وصل صوت الشجار للخارج رافق ذلك مرور شيخ المسجد بجوار المنزل وتناهى الصوت لمسامعه؛ فطرق الباب

وقصت عليه الفتيات ما حدث وكيف أن أمهن فقدت عقلها! وتريد أن تجعل شابًا في مثل سنهن يقيم معهن في المنزل وأنها ستبيع ورشة أبيهن

ليقول الشيخ "وكيف ستبيع ما لا تملك؟"

ردت صباح "إنها إرثنا وسأبيعه ونتقاسمه"

فقال الشيخ بكل هدوء "الورشة والشقة ملك لرحمة"

لم تصدق صباح ما يقوله الشيخ فأكده لها وذهب لداره ليحضر الأوراق الموثقة بالشهر العقاري التي تثبت ما يقول

وقفت ساعتها بكل ثقة لتقول "وبم أن البيت بيتي والورشة ورشتي فأنا لن أسمح بدخول رجل هنا أبدًا وإن كنتِ تريدين الذهاب له فهذه حريتك، لكن أختاي ليستا بصغيرتين وستظلان معي هنا في منزل والدنا، معززات مكرمات لا يهتك سترهن غريب أبدًا"

ساعتها خرجت صباح بحقيبتها تنعي أحلامها التي تبخرت.

هنا دخلت مها وجنة الغرفة ليجدن رحمة تترقرق الدموع بعينيها، لتحتضناها

سألتها مها بقلق:

- لماذا تبكين رحمة؟

- تذكرت والدنا فقط.

ابتسمت جنة:

- ليرحمه الله، ويرحم والدتنا صباح.

تنهدت مها:

- ليكرمك الله كما أكرمتها يا رحمة، بالرغم مما فعلته وزواجها من كمال لم تتركيها للشارع عندما طردها كمال بعد علمه بأنها لا تملك وأن البيت والورشة باسمك.

احتضنتها رحمة:

-هل كنت لأفعل ذلك بأمكما، يكفي أنها والدتكما.

ابتسمت جنة:

- لقد أكرمتها، حتى أنها ندمت على كل ما فعلته بحقك، وكانت في أواخر أيامها لا يكف لسانها عن الدعاء لك.

ابتسمت رحمة:

- فليرحمهم الله جميعًا ويسكنهم فسيح جناته، لقد نلنا النجاح وفتحت لنا أبواب الرزق بدعائهم لنا، وها نحن وسعنا الورشة، واشترينا شقة واسعة، ونعيش عيشة هانئة، ليطيل الله في عمري كي أفرح بكما وأطمئن عليكما في بيت زوجيكما، لأكون قد أكملت رسالتي في الحياة.

قبلاتها وتركتها وذهبت كل منهما لغرفتها، وتسلل النوم يداعب جفني رحمة حتى سيطر عليها، وغرقت فيه.

****

الفصل الثالث

كانت حياة كمال ولمياء تسير على أفضل حال وبيوم أجازته من عمله يتناولان الطعام بالخارج أو يطلبان طعامًا جاهزًا لكيلا تنشغل لمياء عنه، مرت حياتهما على هذا المنوال فترة من الزمن إلى أن تعينت لدى كمال في الشركة سكرتيرة جديدة له بدلًا من أستاذ مظلوم الذي أحيل للتقاعد.

السكرتيرة الجديدة شارلوت بيضاء طويلة القامة ذات جسد متناسق كبطلات الأفلام الأجنبية زرقاء العينان صهباء الشعر، بلا أي مبالغة إنها الفتنه تسير على قدمين.

يوم أن عينت تلقى كمال اتصالًا هاتفيا من السيد بهي الدين الأشقر مدير الشركة ومالكها

"مرحبا هل أنهيت تصميم ديكور فيلا الغازي؟"

"على وشك انهائه سيد بهي الدين"

"بالتوفيق، عينت لك سكرتيره جديدة غاية في المهارة، إنها فرنسية لكنها تتحدث العربية بطلاقه ربما أحسن منك"

ضاحكًا "هذا جيد أنا فرنسيتي ضعيفة قليلًا"

"أتمنى حسن التعاون بينكما لمصلحة العمل"

"طبعًا سيد بهي الدين".

كان كمال منهمكًا في تصميم ديكور فيلا الشيخ الغازي حتى هلت عليه تتهادى في مشيتها يسبقها عطرها الفواح

"يا الله ما هذا الجمال!" محدثًا نفسه

استجمع أعصابه وقام واقفًا مُرحبًا بالضيفة القادمة التي لم يكن يعلم من هي بعد:

-أهلًا وسهلًا بسيادتك شرفت مكتبي المتواضع، هل من خدمة أقدمها لحضرتك؟

تفحصته جيدًا وردت بدلال:

- الشرف من نصيبي سيد كمال أنا شارلوت سكرتيرة حضرتك أرسلني السيد بهي الدين لاستلام عملي هنا معك.

تاهت يداه في نعومة يداها

-معي! يا لي من محظوظ، أخبرني السيد بهي الدين بتميزك وخبرتك أتمنى أن ترتاحي في العمل.

سحبت يدها برقة

- بالطبع سأبدأ عملي الآن وأقوم بترتيب الملفات وأتمنى أن تناديني شيري أنه أسهل وأرق بكثير من شارلوت.

رد وقد ذاب حرفيًا:

- شيري! حسنًا يا شيري تفضلي لمكتبك.

خرجت شيري وتنفس كمال الصعداء

حدث نفسه قائلًا "كيف سأعمل معها وأنا آخذ نفسي بصعوبة بجوارها ما الذي يحدث لي كيف أتأثر بها هكذا؟ أفق يا كمال أنت متزوج وتحب زوجتك، زوجتي وأين هي زوجتي من ملكه الجمال هذه لا أنكر أن لمياء جميله لكن ليست كهذه الفاتنة، تخوشن يا كمال العمل يأتي أولًا تماسك يا رجل"

أما شيري جلست على مكتبها تحدث نفسها هي الأخرى

"ها هو يا شيري إن كل مواصفات فتى أحلامك العربي متجسدة في كمال، الطول، السمرة العربية، سواد الشعر، متوسط النعومة، ذقنه الفاتنة، عيونه التي تماثل شعره ظلمة، أكتافه العريضة، يا لسعادتك يا شيري لقد تمالكت نفسك بصعوبة من الارتماء في أحضان هذا العربي الأسمر الساحر، إنه الوحيد الذي ما أن رأيته حتى اهتز كياني كله، سيكون لي لن يكون أمرًا صعبًا لقد أحسست به وباضطرابه عندما رآني"

ركزت شيري في عملها وبدأت في ترتيب الملفات بطريقة مغايرة لسابقها مظلوم، طريقة أسرع وأسهل وأدق، جهزت الملفات على حاسوبها ودخلت لـ كمال وقفت أمامه

-سيد كمال لقد أعدت ترتيب الملفات وفق طريقة جديدة مريحة أكثر في العمل، وسجلت البيانات على داتا الشركة، أرجو منك الاطلاع عليها وإخباري برأيك فيها، وهل أعتمدها أم أنك تفضل طريقه مستر مظلوم؟

كمال حاول ألا ينظر لها:

- حسنًا شيري سأطالعها.

- بإذنك.

- تفضلي.

وعندما أولته ظهرها استرق تلك النظرات التي منع نفسه عنها وتأمل منحنيات جسدها المثيرة في ذلك الزي الأسود الذي يصل لركبتها.

حان موعد انصراف كمال عن العمل ودع شيري وغادر الشركة لا يشغل تفكيره سواها.

عاد لشقته دخل المكان إضاءته خافته لتظهر له لمياء معانقة إياه ومقبلة له بكل رومانسية بادلها القبلة؛ ليرى بطرف عينيه طاولة الطعام معدة وعليها شموع

-ما سبب هذا الدلال والشموع؟

ونظر لها فوجدها ترتدي فستان سهرة يكشف أكثر مما يخفي

-وفستان سهرة مغري أيضًا!

لأول مرة لا تتحرك مشاعر كمال كما كانت تتحرك دائمًا تجاه أي بادره رومانسية من لمياء، نظرت له لمياء نظرة عتاب

-أيعقل أن تكون نسيت مناسبه اليوم؟!

-مناسبة اليوم، أي مناسبة؟

ضربت كتفه بخفة

-كفاك مزاحًا ولعبًا بأعصابي هيا أين هديتي؟

-وهدية أيضًا من أجل ماذا؟

امتعضت لمياء وقد جلست على كرسي مجاور حزينة

-يبدو أنك حقًا نسيت!

-نسيت ماذا؟ تكلمي.

قالها بعصبية لم تعهدها فيه أبدًا

ردت بحزن

- اليوم عيد زواجنا.

ضرب رأسه بيده

- يا إلهي! لقد نسيت تمامًا، حسنًا، كل عيد وأنتِ بخير.

وقبلها على خدها وتركها ودخل ليبدل ملابسه.

كانت ما تزال جالسة تمالكت نفسها والتمست له العذر وصممت ألا تخرب هذه الليلة وذهبت تلحق به

-الحمام جاهز.

دخل ليجد الحمام مُنار بالشموع والبانيو ملئ بالورد وجو رائع يبعث على الاسترخاء

-تدلل وأرخي أعصابك يا حبيبي.

دلف إلى البانيو ليُريح أعصابه ولكنه كان يفكر في شيء واحد شيري ولا شيء سوى شيري، خرج من الحمام وتوجه للصالة لتحتضنه لمياء

-كل عيد ونحن سويًا يا حبي.

-بالطبع يا أميرتي.

قالها بلسانه وليس بقلبه كما اعتاد، تناولا العشاء وقبلها وتوجهها لغرفة النوم كي يضعا نهاية حميمية لهذا اليوم، لكن هذه المرة كان كمال معها بجسده فقط، أحست هي بذلك لم تعرف سببًا لهذا التغير لكنها ظنت أنه إرهاق العمل، التمست له العذر ونامت ككل ليلة متوسدة ذراعه.

....

استيقظت رحمة وأمضت يومها بالعمل وأغلقت الورشة مبكرًا ثم ذهبت لترافق ثريا، ذهبتا سويًا لعبد الرحمن لطلب يد سالي لغيث...

بعد الجلوس والترحاب فاتحته رحمة في أمر الخطبة، وأعلمته أن غيث يكون أخاها بالرضاع، وشرحت له كافة التفاصيل وأنه سيسافر ولا مانع لديه أبدًا من استكمال سالي لدراستها بل سيعينها على ذلك، وأعطته عنوان غيث، وأعطته مهلة أسبوع للاستفسار عنه ومشاورة سالي فهي بالطبع تعرف غيث ورأته سابقًا في مدرستها.

غادرتا وتركتا عبد الرحمن وزوجته يتشاوران، وبعد أن سألا على غيث كانا موافقين ومرحبين جدًا فسيرة غيث طيبة، والكل قد شهد له بالدماثة وحسن الخلق والتهذيب وبأنه رجل يراعي أمه وبار بها.

أما سالي فلم يكن غيث بالنسبة لها هو فتى الأحلام الذي ترغب به، لكنها بدافع من ضغط والدتها ووالدها أظهرت الموافقة، وكانت تخطط لفسخ الخطبة، ولم تكن تنوي أن ترتدي خاتمها بداخل الكلية أبدًا، فسالي الجميلة الفاتنة سقطت في غرام عُدي زميلها بالكلية، عُدي ذو اللسان الحلو الذي تقع الفتيات في غرامه، اختارها هي لتكون صيده الذي يعيش في الجامعة على حسابه، فمركز سالي المالي معقول، والدها على المعاش يقبض معاشًا كبيرًا فلقد كان مدير بنك مصر السابق، كما أن مكافأة نهاية الخدمة التي وضعها بالبنك تدر عليه ربحًا مناسبًا يكفيه هو وابنته الوحيدة وهي تنفق جيدًا في الجامعة، لقد ألقى عُدي بشباكه عليها وشاغلها ولاطفها حتى سقطت في غرامه واتفق معها على الزواج بعد انتهاء الكلية.

اتصل عبد الرحمن على رحمة وأبلغها بموافقتهم على الخطبة، وبعد ذهاب غيث لمقابلة عبد الرحمن صار الأمر رسميًا واتفق مع والدها على أن تتم الخطبة عائلية بخاتمين وهدية بسيطة، إلى أن يسافر غيث ويحضر لها ما يليق بها من هدية خطبة، وتمت الخطبة وسافر غيث، بحثًا عن لقمة عيشه، وعن سبيل لتحيق حلمه بالزواج ممن عشقها.

غيث كان عاشقًا لسالي لو كان بيده أن يهديها نجمة من السماء لفعل ذلك، فهمت سالي ذلك جيدًا ولمسته في كل تصرفاته.

إعارة غيث كانت في منطقه جبلية نائية، يرأس القبيلة التي كانت تسكن في المنطقة الشيخ فاضل الدوسري الذي أحب غيث وارتاح له جدًا وأقسم الشيخ فاضل على غيث ألا يأكل إلا من داره هو، حاول غيث مرارًا التنصل من كرم الشيخ فاضل لكنه لم يستطع فهو لا قبل له بإغضاب الشيخ فاضل منه، وهذا الكرم وفر على غيث مصاريف الطعام، ولما علم الشيخ بأن في نية غيث أن يتزوج أعطاه هدية طقم ذهب للعروس.

.....

مرت الأيام بطيئة زاحفة إلى أن خرج شاكر وسعيد وأحمد سويًا في نفس اليوم، وأخيرًا قد ذاقوا حلاوة الحرية، وابتعدوا عن قضبان السجن، خرجوا والأسئلة تدور برأسهم عن مصيرهم القادم وما الذي تحمله لهم الأيام بجعبتها.

افترقوا كل منهم في طريقه لمنزله بعد أن اتفقوا على اللقاء بعد ترتيب أمورهم.

توجه أحمد لمنزله ومر من أمام بكر الذي ما أن لمحه من داخل معرضه للأجهزة الكهربائية حتى هب من مكانه ليقف أمام المعرض

قائلًا بصوت جهوري:

- مبارك خروجك يا أحمد.

نظر له أحمد شذرًا ولم يرد عليه.

فاغتاظ بكر وغلى الدم في عروقه وحدث نفسه قائلًا

"ومن خلق السماوات والأرض لأجلبك راكعًا تحت قدمي وسأتزوج ندى سواء بالرضا أو بالغصب".

توجه أحمد لشقة أيمن وطرق الباب، ليأتيه الصوت من الداخل، صوت هدى:

- حسنًا، حسنًا أيها الطارق أنا قادمة.

لمح خيالها من خلف زجاج شُراعة الباب وهي تضع غطاء رأسها.

- من بالباب؟

فابتسم أحمد ولم يرد.

لتقول هي بصوت يشوبه الضيق:

- عرف عن نفسك وإلا لن أفتح.

سمع صوت أيمن من الداخل:

- من يطرق الباب هدى؟

- لا أدري خيال رجل، لكنه لا يجيب.

- لا يجيب! وما زال واقفًا!

- نعم.

- ادخلي أنتِ وسأرى أنا من الطارق.

فتح أيمن الباب ثم هم بالصراخ لكن أحمد أغلق فمه ثم احتضنه هامسًا:

- اصمت.

احتضنه أيمن بقوة هامسًا هو الآخر:

- مبارك يا أحمد أنرت البيت.

وأغلق الباب ليصله صوت هدى من الداخل:

- من كان بالباب يا أيمن؟

فابتسم:

- إنه محصل الكهرباء، وتعلل بأنه لم يسمعك.

اختبأ أحمد خلف الحائط، لتخرج وفي يدها الملعقة الكبيرة التي تقلب بها الطعام وتلوح بها:

- هل يمزح معنا؟ كيف لم يسمعني؟! لقد كان ملتصقًا بالباب، ثم أن اليوم هو الجمعة، ماذا يفعل المحصل يوم الجمعة؟

فظهر أحمد من خلف الحائط مبتسمًا:

- كم أنا مشتاق لك هدى؟

صرخت من فرحتها:

- أحمد.

لتخرج ندى من الغرفة وآثار النوم بادية عليها وهي تعدل من وضع حجابها:

- لماذا كنتِ تصرخين باسم أحمد؟

لتراه أمامها فصرخت مرتمية بين ذراعيه وأجهشت بالبكاء.

وبعد بث أشواقهم لبعضهم البعض، تركت الفتاتين أحمد وأيمن سويًا وانصرفتا لتجهيز طعام الغداء.

شكر أحمد أيمن على استضافته لندى، فأخبره أيمن أنها كأخته وأن ما كان يرسله أحمد من نقود لها سواء مع المحامي أو معه ما زال محتفظًا بها، لكنه لم يود إغضابه في محبسه، وطالبه أيمن أن ينزل للعمل معه في مجال المعمار؛ لأن فرصته في إيجاد عمل تكاد تكون منعدمه بسبب سجنه، لم يجد أحمد من رد سوى أن احتضن أيمن مربتًا كل منهما على ظهر الآخر، بعد تناول الغداء طلب أحمد من ندى أن تجهز نفسها للعودة لشقتهم لكن أيمن أصر أن يبيت ليلتهما في منزله وحلف في سبيل إجبار أحمد على ذلك بالطلاق.

مرت الساعات وهم يتسامرون ويُسِرون لأحمد بما حدث في غيابه حتى نال النعاس منهم وتوجه كل منهم لمكانه لينال قسطه من الراحة.

بدخول أيمن وهدى غرفتهما تبدلت ملامحها وتشكل حاجباها برقم ثمانية وثمانون، وألقت لأيمن بغطاء ووسادة، فتعجب أيمن:

- ما هذا؟ ولماذا انقلب وجهك هكذا؟

وضعت يديها على خصرها:

- هذا غطاء وتلك وسادة، فستبيت ليلتك على الأريكة لتتعلم ألا تحلف مرة أخرى بالطلاق.

فألقى الغطاء والوسادة على السرير واقترب منها:

- وهل تستطيعين النوم بعيدًا عني هدى؟

فأبعدته بغضب:

- كما هُنت عليك أنا وحلفت بالطلاق.

فابتسم:

- لا تغضبي يا حلوتي لن أكررها.

لانت قليلًا:

- وإن كررتها.

قربها منه:

- لن يحدث أقسم لكِ.

وأطفأ النور.

.....

استيقظ كمال على قبلات لمياء الصباحية كالعادة، ليقول بتذمر:

- يكفي.

كررت كلمته متعجبة، فقال ببرود:

-نعم أنا لست في مزاج جيد.

اتسعت عيناها من اندهاشها

-هذه أول مرة منذ زواجنا تطالبني فيها أن أكف عن تقبيلك لقد كنت تطالبني بالمزيد دائمًا.

رد بلامبالاة وهو ينهض

-كل شيء له أول.

لملمت كسرتها مما قاله

- كما تريد ألن تفطر؟

توجها لطاولة الطعام تناولت لمياء بضعة لقيمات ثم ارتشفت قهوتها وقبلته ونزلت لعملها وفي داخلها تتصارع الظنون عنه وسبب تغيره أسكتت ظنونها بأنه ربما يكون تعبًا ولا يريد أن يقلقها عليه، بمغادرتها أكمل كمال إفطاره وارتدى ملابسه وتوجه للشركة مسرعًا متلهفًا لرؤية شيري، وعندما دلف لحيز مكتبها ألقى عليها تحية الصباح، وبادلته التحية بصوت رقيق مشبع بالدلال ووقفت تتبعه لمكتبه، دخله ليجد باقة من الزهور بجانب المكتب ورائحة الورد تملأ المكان، وعند سؤالها من أحضر الزهور؟ أخبرته أنها هي من أحضرتها لتهيئ له جوا مميزًا من أجل إبداعه، وأنها قد غيرت معطر الجو لآخر برائحة الزهور، اقتربت منه بدرجة خطيرة بحجة سؤاله عن الطريقة الجديدة التي اعتمدتها للعمل ووافق عليها وكل خلجة من خلجاته تتوسل له أن يقترب منها أكثر، وكانت هي تشعر باضطرابه وتستلذ به.

تصنعت السقوط وهي تهم بالمغادرة ليهرع ناحيتها يمسكها متسائلًا

-هل أنتِ بخير؟

لتجيبه بكل جرأة وهي تمعن النظر بعينيه

-ما دمت قربي سأكون بخير بين أحضانك.

ارتبك وحاول التماسك

-حسنًا لنبدأ العمل.

ومر اليوم وهو يجاهد نفسه ألا يقترب منها أو يستدعيها.

عادت لمياء من عملها كعادتها؛ لتجد أطباق الافطار ما زالت على حالها على الطاولة وتجد السرير لم يرتب، جلست لمياء قليلًا ثم حدثت نفسها

"لا يهم بالتأكيد كان متعجلًا، لكن هذه أول مرة، ألم يقل لكِ لكل شيء مرة أولى هيا يا لمياء رتبي منزلك وأعدي الغداء"

وشرعت في الترتيب وتسخين الغداء كان طبق اليوم هو الكوردن بلو الذي يعشقه كمال، ثم بدلت ملابسها لترتدي هوت شورت جينز وبدي كب أحمر.

عاد كمال ليجدها في استقباله ضاحكة

- مرحبًا حبيبي كيف كان يومك؟

رد متأففًا

- نفس السؤال كل يوم!

أصابها الذهول

-لم تخبرني أبدًا أنك تتضايق من سؤالي عن أحداث يومك وعلى العموم آسفة لن أسألك مرة أخرى ما دام هذا يضايقك.

دخل لينعم بالاستحمام بعد عناء اليوم وارتدى ملابسه وجاء للجلوس على طاولة الطعام، تناول الطعام وهو صامت، لم يكن يفكر سوى في شيري وعطرها الذي ما زالت رائحته ملتصقة بحاسة الشم لديه

- ما بك حبيبي؟

رد بعصبية

- ما بي؟ أتناول الطعام الذي لا طعم له.

نظرت متعجبة

-لا طعم له! منذ متى طعامي لا طعم له أنا أستاذة في الطهو بشهادة كل من نعرفهم.

- وهذا رأيي، لقد سُدت شهيتي.

وتركها ودخل لينام وهي جالسة على طاولة الطعام لم تستطع حبس دموعها ثم قامت لرفع صحون الغداء، وأكملت بضعة تصاميم كانت مطلوبة منها.

استيقظ وكأنه لم يقل شيئًا وأمسك اللاب وشرع في إنهاء بعض التصميمات، ووجد شيري أيضًا على النت وشرع في محادثتها، وأخذت شيري تتقرب منه بمحادثته وهو يحادثها والبسمة مرتسمة على وجهه

- من تحدث مبتسمًا هكذا يا حبيبي؟

قال متجهمًا

- نعم ماذا تريدين؟! هل تحسدينني على ابتسامتي؟ أكلم أحد العملاء المهمين وسأريحك وأدخل أكمل كلامي بالداخل.

وتركها ودخل، أكملت عملها وبعد فتره دخلت غرفتها، أنهى كمال محادثته مع شيري وأغلق اللاب وتمدد في السرير لينام فاقتربت منه مقبلة إياه كما تفعل كل يوم، فابتعد قائلًا بطريقة مستفزة

- أنا متعب أريد النوم.

قالت وقد أحست بغصة في قلبها

- نومًا هانئًا حبيبي.

ثم أمسكت ذراعه لتتوسدها كعادتها، فأبعد ذراعه

- ذراعي بدأ يؤلمني من نومك عليه.

-يؤلمك بعد سنتان يا كمال!

بمنتهي البرود

- نعم.

واستدار ونام بينما هي نامت مكسورة القلب مشطورة الروح فلأول مرة تنام بدون أن تتوسد ذراعه أو يحتضنها، نامت وروحها تنزف ألمًا، استيقظت صباحًا مارست روتينها وايقظته لم تقبله

- استيقظ حبيبي.

- حسنًا استيقظت.

بعد أن ايقظته من حلمه بشيري كان يود قتلها، أما هي فاقتربت منه بدلال

- ألا تحس أن صباحك ناقص بدون قبلاتي.

رد ناظرًا لها شذرًا

- لا ليس ناقصًا.

وقام ليستعد، صدمتها الكلمة وأكملت ما تبقي لها وغادرت وهي صامته.

وصل لعمله فرحًا بشيري ومحاولاتها للتقرب منه مستمتعًا بعطرها ودلالها، وشيري تتفن في إثاره أعصابه بكلماتها الرقيقة ومدحها له ولعضلاته ولتصميماته، وتتعمد أن تلمسه وتجعله يلمسها.

.....

اتجه شاكر إلى شقته، فمن حسن حظه أن الشقة كانت تمليك وإلا لم يكن ليجد مكانًا يأويه بعد خروجه من السجن، ما أن خطا بقدميه خارج المصعد حتى صادف الحاج سيد والد لمياء خطيبته السابقة الذي ما أن رآه حتى احتضنه:

- حمد لله على سلامتك يا شاكر.

قال بصوت يكسوه البرود:

- فلتسلم يا حاج سيد.

رد سيد بأسى:

- أعلم أنك غاضب مني يا ولدي، لكني كنت أظن أنني أحمي ابنتي، لكنها أصبحت جاحده وقاطعتني بزواجها ولم أعد أراها! لقد سافرت مع زوجها، حتى المكالمات الهاتفية تَظن بها عليّ، مع أنها تعرف شوقي لها.

ربت شاكر عليه بعدما رأى الدموع تترقرق في عينيه:

- لا تحزن يا حاج سيد، أنا ابنك وكل ما تريده أنا جاهز له.

دخل شاكر شقته يلتفت بالنظر في أرجائها والتراب يعلو الأثاث، توجه لصورة والدته المعلقة على الحائط، تكسوها طبقات من التراب وتتحالف

خيوط العنكبوت عليها كما تحالفت على أركان المنزل، أمسك الصورة وأزال عنها التراب بيديه ولثم وجه والدته، ثم نزل لعبادي البواب وأخذ منه مفتاح المقبرة وطلب منه تنظيف الشقة.

توجه للمقبرة، فتح الباب الخارجي ودخل واقفًا أمام قبر والدته ينظر لاسمها المحفور على القبر ثم تدفقت الدموع من عينيه وأجهش بالبكاء بصوت مسموع وهو يسند رأسه على القبر.

أخذ يبكي حتى أحس بجفاف مقلتيه ثم قرأ ما تيسر له من الذكر الحكيم، لم يشعر بالوقت إلا وقد بدأت الشمس بالمغيب ليسمع صوت حارس المقابر يطلب منه إغلاق باب المقبرة والرحيل، فأغلق المقبرة وغادر إلى شقته.

ما أن وصل حتى وجد أن هندية زوجة عبادي أعدت له ما لذ وطاب، وعبادي اشترى له معلبات وبعضًا مما سيحتاجه ورفض أن يأخذ منه المال، لكنه رضخ أمام إصراره على ذلك فانصاع عبادي لرغبته.

جلس ينظر للطعام، كان جائعًا لكن لم يرد أن يأكل وحده

وجد الجرس يرن فظن أنه عبادي توجه ناحية الباب قائلًا:

- ماذا نسيت يا عبادي؟

وفتح الباب ليجد أمامه سعيد، فاحتضنه.

فأدخله وهو يقول:

- حماتك تحبك يا حديدي، من الجيد أنك أتيت لم أكن لأقرب الطعام وأنا وحدي.

وتناولا الطعام سويًا وهما يتندران على أيامهما في السجن.

ثم جهزا كوبين من الشاي وجلسا يرشفانهما في الشرفة ليقول سعيد:

- دخلت الشقة ولم أستطع المكوث فيها أحسست باختناق شديد.

وانفجر في الضحك:

- يبدو أننا لم نعد نستطيع الافتراق.

وأخذ الاثنان يفكران فيما سيفعلان ولم يكن ينقص هذا المجلس سوى أحمد وكأنما انشق ذهن سعيد فجأة عن شخص يعرفه قد يساعدهم وهتف بشاكر:

- هل تدري من سيساعدنا في التفكير ليزيح العبء من على عقولنا التي يبدو أن السجن قد فعل فعلته بها وتراكم عليها الصدأ.

- من؟

- وجدي.

- وجدي من؟

- لا حول ولا قوة إلا بالله، أمعن التركيز، وجدي المأمور صديقي الضابط الذي ساعدني في قضيتي.

- نعم تذكرته، لكن أنت لم تخبرني للآن كيف تعرفتما وأصبحتما صديقين لدرجة أن يستمر في الاطمئنان عليك وأنت في محبسك بل ويطلب من مأمور السجن أن يراعيك.

- سأحكي لك قصه لقاءنا، كنتُ معتادًا على الركض مساءًا في منطقة شبه نائية، أركن سيارتي بعيدًا عن الطريق العام وأهرول ثم أستقل السيارة للمنزل، وذات يوم بعد انتهائي من الهرولة وتوجهي للسيارة سمعت أصواتًا غريبة فاتجهت لمصدرها؛ لأجد أربعة رجال أشداء اثنان يمسكان وجدي والثالث ضربه وطعنه بينما الرابع في رُكن يحاول اغتصاب فتاة مسكينة، تدخلت بالطبع وأصبحنا اثنان ضدهم وقاتلهم معي بشراسة على الرغم من إصابته، واستطعنا التغلب عليهم وثبتهم بسلاحه الناري بعد أن وجدناه على الأرض، وقمت بتقييديهم بحبل كان معي في سيارتي، واستدعينا الشرطة، وتوجهت بوجدي والفتاة للمستشفى لينقذوا وجدي بعد تبرعي له بالدم، وتأكدنا من سلامة الفتاة.

- جميل، والفتاة كيف وصل لها هؤلاء الأربعة؟

- كانت تستقل تاكسي أحدهم، وهاتف زملائه بطريقة مشفرة، فانتظروه وصعدوا معه، واقتادوها لتلك المنطقة.

- ولماذا تستقل تاكسي وحدها وليلًا؟!

- لم يكن الوقت متأخرًا.

- لقد أخطئت ما كان يجدر بها استقلال تاكسي بمفردها، أو على الأقل كانت هاتفت أهلها.

- لقد تضافرت الحظوظ السيئة عليها وكان هاتفها منتهي الشحن.

- الحمد لله أنكما أنقذتماها.

وتوجها لوجدي الذي رحب بهما جدًا وأشار عليهما أن يبيعا شقتيهما ويسكنا سويًا في شقة أصغر وبالنقود الناتجة عن البيع يفتتحان سوبر ماركت، وأنه سيساعدهما في الأوراق والتراخيص، فهذا سيكون أفضل لكليهما، من البحث عن عمل وصعوبة ذلك، لاقت الفكرة قبولًا لديهما وخرجا من القسم ليبيتا سويًا في شقة شاكر.

وفي اليوم التالي اتفقا على الذهاب لأحمد لاطلاعه على ما ينويان.

****

الفصل الرابع

باليوم التالي توجه أحمد وندى لشقتهم ومرا من أمام المعرض فهرع بكر وقطع طريقهما

- أنارت الدنيا بمقدمك يا أحمد.

رد أحمد ببرود:

- شكرًا.

قال باستعطاف:

- لا تعتب عليّ يا أحمد أنت تعلم أن أمر المعرض ليس بيدي وحدي.

رد أحمد بملل:

- انتهينا من هذا الموضوع يا بكر، أنا ليس لدي وقت لهذه الترهات.

نظر بكر نظرة لندى:

- كنت فقط أريد موعدًا لأخطب صبية الصبايا.

فأمر أحمد ندى بالصعود للشقة واقترب من بكر

- اسمعني جيدًا فلن أكرر كلامي، إياك ورفع عينيك والنظر لها، وإلا أنا على أتم استعداد للدخول للسجن مرة أخرى وهذه المرة في جريمة قتل.

وتركه وصعد، وما أن خطا للداخل حتى باغتته ندى:

- ماذا كان يريد هذا الذي لا يستحي؟

رد بلا مبالاة:

- يريد الزواج منك ندى.

ردت بغضب:

- ألا يكفيه زوجاته الثلاث.

ثم صمتت وقالت بترقب:

- هل وافقت يا أحمد؟

أمسكها من مؤخرة رأسها:

- غاليتي المجنونة، صحيح أني أريد الخلاص منك، لكن ليس لرجل متزوج بثلاثة قبلك.

فاحتضنته:

- حبيبي يا أحمد، فليدمك الله على رأسي.

.....

مرت الأيام وعلاقة كمال بلبني تسوء لقد أصبح معها بالاسم فقط، وفي يوم استجمعت شجاعتها وكلمته

-كمال ما بك أنت متغير معي لم نعد كما كنا؟

بكل برود وهدوء

- هذه هي طبيعة الحياة كل شيء يتغير هل سأظل أهدهدك كالصغار؟ تعقلي.

وتركها في صراع ما بين عقلها وقلبها الذي يهواه.

ذهب للعمل

استقبلته شيري وهي ترتدي بلوزه بيضاء بفتحه عنق واسعه تبرز مفاتنها وترتدي قلادة بحرف الكاف بالإنجليزية بحجر لازورد

-صباح الخير مستر كمال.

- صباح الورد شيري.

ونظر للقلادة وتجهم

-هلا جلبت لي ما يحتاج لإمضائي.

دخلت تتهادى في مشيتها، وقد اقتربت منه حتى أسكرته رائحة عطرها

-الأوراق مستر كمال.

بدأ في توقيع الأوراق وعينه على القلادة، سأل بخبث

-جميلة هذه القلادة شيري وما دامت ليست بحرفك بحرف من هي؟ ألم تخبريني أنه ليس لك حبيب.

بنظرة يلفها الغموض

-أصبح لي حبيب متيمة أنا بهواه.

بدا عليه الضيق

- هل هو هنا معك في مصر؟

-نعم معي هنا.

-هل يقيم معك في مكان سكنك؟

-للأسف يقيم مع أخرى.

-كيف هذا يحبك ويقيم مع أخرى؟

نظرت له نظرة مثيرة

-نعم يحبني وأنا متأكدة ولا يهمني الأخرى، هل سمعت لا يهمني الأخرى.

ثم اقتربت منه حتى التصقت به وقبلته، من صدمته حتى لم يبادلها القبلة، وتركته وانصرفت، كان مندهشًا وغير مصدق لما حدث للتو لولا أنه نظر في المرآه ليجد أثار قبلة شيري على شفتيه، جلس قليلا ليستجمع أفكاره، وأرسل في استدعاءها

-يجب أن تعرفي أني لا أستطيع الاستغناء عن زوجتي فليس لديها سواي.

اقتربت بدلال

-وهل قلت لك اتركها؟ لا يهمني المهم أن تكون معي.

أبعدها برفق وهو بداخله يتمنى الالتصاق بها

- هنا مكان عمل لا يجب أن يعرف أحد أننا متحابان.

غمزت له

- بالطبع المشاعر الشخصية لا مكان لها هنا.

واتفق على لقاءها بعد العمل، أنهى عمله واتصل بلمياء وتحجج بأن لديه غداء عمل وسيتأخر، وذهب مع مثيرته لشقتها وغاصا سويًا في بحر المحرمات.

استمرت لقاءاتهما المحرمة، ولمياء تلتمس الاعذار له لتحافظ على بيتها، وتزيد في اهتمامها بنفسها وتتفن في اغرائه ولا حياة لمن تنادي وكأنه تحول للوح من الجليد معها.

.....

سمع أحمد صوت جرس الباب ففتحه ليجد نفسه أمام صديقيه العزيزين وتبادلوا الأحضان والسلامات وأدخلهما الصالون، وافق ذلك مجيء أيمن وهدى ليتعرفوا عليهم، خرجت ندى بعد قليل لتقدم لهم الشاي وعرفها أحمد عليهم، غادرتهما الفتاتين وجلس الأربعة يتناقشون سويًا في الفكرة التي عرضها عليهم وجدي المأمور، ولاقت الفكرة استحسان أيمن جدًا وكذلك أحمد لكن احتارا بم سيشاركان، فهما لا يملكان نقودًا فاتفق الجميع أن يقوم أربعتهم بتأجير سطح إحدى العمارات ويقيم كل منهم في غرفة ويبيعوا شققهم أيضًا ليكون رأس مال المشروع كبيرًا ويتشارك الجميع الأرباح.

وقال سعيد:

- يجب أن نخبر غيث عن هذه الفكرة.

اتصل به على رقمه ليجد والدته تجيب، وعلم منها أنه قد سافر في عجالة ولم يجد الوقت ليزور سعيد ويخبره، وأعطته والده غيث رقمه بالخارج.

هاتفه سعيد من رقم أيمن، وأبلغه بالفكرة التي أعجبت غيث وقرر المشاركة بها، وطلب من سعيد شراء هاتف وخط ليستطيعا التواصل.

مرت فترة عرض فيها كل منهم شقته للبيع، لكن كان يجب عليهم البحث عن عمل ليقتاتوا منه إلى أن يجدوا من يشتريها، في هذه الفترة كان سعيد يقيم مع شاكر فعمل أربعتهم مع أيمن بالمعمار والمحارة كتفًا بكتف وكان عملهم يشهد له الكل بالدقة والروعة.

قرر غيث النزول في إجازة نصف العام ليقدم هديته لسالي ويتزوجها، واتفق على ذلك مع والدها، فور نزوله ذهب للقاء سعيد والرجال أولًا، وناقش معهم ما ينوون فعله و أكد لهم على أنه مشارك معهم، ثم ذهب لوالد سالي فوجده ولكأنه زاد عمرًا على عمره، وعلم أنه أصيب بالفشل الكلوي وحالته الصحية متدهورة، سالي لم تكن تريد إتمام الزواج، لكن مرض والدها منعها أن تصرح برفضها، طلبت من والدها أن يمهلها يومين لتفكر وكلمت عُدي وذهبت لمقابلته، لم يكن عُدي ليفلت فرصة كسالي من يده، أقنعها أن غيث مجرد محطة انتظار، تتزوجه وتسلب ماله إلى أن يتخرجا ويجد وظيفه فتطلب الطلاق.

ولم يعجب الطقم المُهدى من الشيخ لغيث سالي بالطبع ولم يفرط فيه غيث واشترى لها ما أعجبها، اتفق أن يتزوجا في شقة والدته بغرفة نوم جديدة إلى أن يشتريا شقة خاصة بهما في منطقة أرقى، لكنها اشترطت أن يقوم بتجهيز شقة والدته بإعادة طلاء الشقة وتغيير الحمام والمطبخ كاملين، وافق بالطبع وهل يرفض لها طلبًا؟ لقد كان حلمه أن تكون له، وسيبذل كل غال ونفيس ليحقق ذلك الأمر.

اعترضت بالطبع على صداقة غيث بسعيد، فكيف له أن يصادق مجرمًا، كانت تلك نقطة الاختلاف الوحيدة والتي اتخذ فيها غيث موقفًا حازمًا - علاقتي بسعيد لا دخل لك بها على الإطلاق.

وغادر مسافرًا سريعًا إلى أن تنتهي التشطيبات التي طلبتها سالي.

أما الرجال الأربعة فكانوا مستمرين في عملهم بالمعمار، فلم يجدوا مشترى بعد لشققهم.

مرت الأيام سريعًا في كد وتعب، وعاد غيث بإجازة آخر العام، أجازته كانت قصيرة المدة، تزوج سالي وأمضى معها أيامه يرتشف رحيق حبه لها كانت هي حلمه الذي تحقق، أما هي فكانت تؤدي واجباتها الزوجية بروتينيه وتتهرب منها في كثير من الأحيان.

بعد زواجهما بشهر توفي والدها كأنه كان ينتظر للاطمئنان عليها، ولم تتحمل والدتها فراقه ولحقت به بعد شهر.

أما سالي فتيقنت من حبه لها وأجادت اللعب على أوتار عواطفه، سيسافر هو وتقيم هي مع والدته، ستذهب لكليتها لإكمال دراستها وستعتني أمه بها.

وغادر غيث بعد انتهاء الإجازة.

.....

كان شاكر وسعيد يتشاركان سيارة سعيد فلقد باعا سيارة شاكر للإنفاق منها، وفي إحدى المرات تعطلت السيارة، ليشير عليهما أحد الجالسين على المقهى بأن يطلب لهم أسطى كاربراتير، فوافقا.

جاءت رحمة لتفتح السيارة وسط نظرات متعجبة من سعيد وشاكر، أخذ سعيد يتأملها جيدًا ثم قال بشك:

- رحمة.

فنظرت له تتأمله جيدًا:

- أجل رحمة.

فقال:

- رحمة توفيق أخت غيث أليس كذلك؟

دققت النظر لتبتسم قائلة:

- أنت سعيد رفيق غيث أليس كذلك؟

وبعد التعارف، استغرقت رحمة في تصليح السيارة بينما أخذ شاكر يسترق النظر إليها.

أنهت رحمة الاصلاحات، ورفضت أن تتقاضى أجرًا، لكن سعيد وشاكر أصرا على ذلك فوافقتهما مرغمة، ولكنها صممت أن المرة القادمة لن تتقاضى منهما أية نقود.

.....

كان بهي الدين معتادًا في يوم معين من كل عام أن يقوم بعمل حفلة يجمع بها العاملين في الشركة ليحتفل معهم ومع ابنته السمراء الجميلة تمارا وكان اليوم هو يوم الحفلة بعد أن ذهب كمال للمنزل

-بالمناسبة عندي حفله مساءً ويجب أن تأتي، استعدي الحفلة في التاسعة أيقظيني في الثامنة.

وتركها ودخل لينام حالمًا بالتي سلبت لبه.

كانت كالتائهة لا تعرف ما حل بحياتها ماذا حدث لـ حبيبها وزوجها الذي تتفاني في اسعاده، نفضت كل ما يعتمل بها جانبا وبدأت في الاستعداد وفي منتصف استعدادها أيقظت كمال، كانت قد ارتدت فستانا أسود محتشمًا بسيطًا ومكياجا هادئًا في غير تكلف كانت حسناء تلفت الأنظار برقتها وأطلقت شعرها الغجري الأسود خلف ظهرها، لم ينبت كمال ببنت شفه عن مظهرها وجمالها فهو لم يكن يراها بالأساس.

في الطريق أيضًا كان صامتًا، وصلا الحفل، ألقى كمال التحية على زملائه بالشركة وشرع في تعريف المعينين الجدد وزوجاتهم على زوجته، ثم توجه بصحبه لمياء لإلقاء التحية علي السيد بهي الدين مدير الشركة

- مرحبًا سيد بهي الدين كيف حالك؟

- بخير.

بهي الدين وقد ظهر على وجهه السرور

- مرحبًا سيدة لمياء.

- مرحبًا بك سيد بهي الدين.

دخلت في هذه اللحظة شيري

ترفل في فستان أحمر ناري أشعل النيران في قلوب الرجال بالحفل وقد كان يكشف أكثر مما يستر، لتقول هبة زوجة رائد زميل كمال بالشركة وصديقة لمياء

- من هذه التي لا ترتدي ملابس؟

رائد بتنهد

- إنها شارلوت سكرتيرة كمال الخاصة.

قالت وقد وكزته في جانبه لتنهده

- وهل ترتدي ملابس مماثله لتلك في العمل يا كمال؟

-بالطبع لا ولا يغرك الملابس إنها مجتهدة في عملها.

أردف بهي الدين

- وكمال لن ينظر للنجوم ومعه القمر يا مدام هبة أليس كذلك يا كمال؟

كمال مبتسمًا باصطناع

- بالطبع سيد بهي الدين.

لمياء محاولة إخراج نفسها من حزنها

- هيا نرقص كمال.

-لا أريد يا لمياء ليس الآن.

لمياء كان يبدو عليها الوجوم، بهي الدين أحس بخيبتها فقال

- بعد إذنك كمال هل تسمح لي بمراقصة مدام لمياء ما دمت لن ترقص الآن.

-تفضل.

وأعطاه يد لمياء

صعدت لمياء للرقص مع بهي الدين

-هل تضايقت مدام لمياء؟

-من ماذا؟

-لأن كمال لم يراقصك.

-لا لم أتضايق فهو بالتأكيد مرهق.

-أرى حزنًا في عينيك تحاولين جاهدة إخفائه فهل لي أن أعرف السبب؟

-ولماذا أحزن؟ الحفلة جميلة والوقت يمضي برفقة صحبتكم الممتعة، هذه الحفلة ينتظرها الجميع من العام للعام.

ثم صمتت واحترم صمتها لكنه كان يحس بمجاهدتها نفسها لإخفاء مشاعرها، انتهت الرقصة واستأذنت منه للذهاب لإصلاح المكياج، لتجد شارلوت بالداخل

-مرحبًا أنت زوجة السيد كمال.

لمياء بكل برود

- نعم أنا مرحبًا بك في فريق العمل شارلوت.

-لا ناديني شيري كما يفعل سيد كمال إنه أسهل كما يقول.

كانت شيري تحدثها وهي تلعب بقلادتها على حرف الكاف لتتعمد أن تريها لها وبالفعل رأت القلادة وتضايقت، رن هاتف شيري وردت

"أنا أصلح مكياجي حبي سأقابلك بحديقة الفندق"

ثم نظرت لها نظرة انتصار وتشفي

-إلى اللقاء مدام لمياء.

تسمرت قدماها هذا الصوت بالهاتف هو صوت كمال، خرجت وراء شيري لتتأكد لكنها قابلت بهي الدين

-سيدة لمياء ربما تحسين أني أتطفل عليك لكني حقًا أحس أنك حزينة وأتمنى أن تعتبريني أخًا أكبر لك وتصارحيني إن كانت لديك مع كمال مشكله أعطيك رأيي أنتِ تشبهين كثيرًا أختي صوفي لهذا تجدينني ألح عليك أرجو ألا تفهميني خطأ.

ردت وعيناها تبحث عن شيري أو كمال

-أشكر عرضك سيد بهي الدين لكني وكمال بخير والحياة لا تخلو من المشكلات وإن واجهني شيء سألجأ لك.

-ستجدينني في عونك إن شاء الله.

واستأذنت منه، ثم لمحت كمال قادمًا من خارج الفندق

-أين كنت كمال؟

رد متأففًا

-أشم الهواء خارج الفندق قليلًا.

لمحت شارلوت تدلف هي الأخرى للفندق فقالت بضيق واضح:

-هل يمكن أن ننصرف يا كمال أحس ببعض التعب.

بكل لا مبالاة رد

-أنا لا أريد الانصراف الآن سأطلب لك سيارة أجرة.

ردت مصدومة

- سيارة أجرة يا كمال في هذا الوقت!

جاء بهي الدين ليجد لمياء تكاد تنفجر بصورة واضحة جدًا بينما يقف كمال بلا مبالاة لها، قال بهي

-لقد وصل الشيخ غازي يا كمال ويريدك.

نظر لها وكأن نجدته وصلت

-أرأيتِ لا أستطيع المغادرة.

بادر بهي الدين للقول

-سأوصل أنا مدام لمياء وأنت قابل الشيخ.

-شكرًا سأطلب سيارة أجرة.

رد بهي الدين والحمية تعتريه

- في هذا الوقت المتأخر بالطبع لا.

ابتسم كمال

-حُلت المشكلة تفضلي مع السيد بهي الدين.

ذهبت لمياء بصحبة بهي الدين وهي غير مصدقة، نظر بهي الدين لها بعد ركوبهما السيارة

- لا تغضبي سيده لمياء أنا لست غريبًا لكن لم يكن عليكِ أن تتركيه في الحفل وحيدًا لمن تريد الظفر به.

قالت محاولة تكذيب ما تشعر به

-من تقصد؟

-أقصد شارلوت.

-ولكن.

-لا لكن، شارلوت يبدو واضحًا أنها تريد كمال أنتِ لم تري كيف كانت تنظر له.

صمتت، أوصلها بهي الدين لأسفل العمارة وغادر، صعدت وقررت أن تجهز ليلة تحاكي ألف ليلة لـكمال لتنسيه شارلوت، وشرعت في تجهيز الجو الرومانسي وارتدت بدلة رقص شرقي وجهزت الأغاني التي سترقص له عليها وظلت تنتظر وتنتظر حتى غفت على الكرسي.

أما كمال فأنهى مقابلته مع الشيخ غازي واصطحب شيري ليوصلها

-هيا اصعد معي لنجلس على راحتنا قليلًا فأنا في شوق لك.

-تأخر الوقت شيري لمياء تنتظر وبالتأكيد الشرر يتطاير من عينيها الآن.

-لا لم تتأخر هيا اصعد معي ولتدعها تحترق بشراراتها.

قالتها غامزة له وضاحكة ضحكة زلزلت قلبه، انصاع كمال لـ شيري وصعد معها

دخل معها شقتها

-ماذا ستشرب؟

-عصير برتقال.

شيري انفجرت ضاحكة

- عصير برتقال لماذا؟ هل ما زلت تحبو لا ينقص إلا أن تطلب بعض الحليب.

-لن أتناول الخمر شيري لا تنسي أني سأقود السيارة.

-أنت لن تقود إلا إلى غرفة النوم.

صحبتها بضحكة ماجنة

-يجب أن أعود للمياء.

احتضنته لتوقد نيران الشوق، ثم ابتعدت لتصب له النبيذ الأحمر وبدأ في تجرعه وأنهاه بسرعة لتصب له كأسًا آخر ثم يسقطا في بحار الحرام.

مرت الليلة، استيقظ كمال وهو يشعر أن مطارق حديديه تطرق رأسه، فهو يشعر بصداع رهيب لم يستوعب أين هو هذه ليست غرفة نومه، كانت شيري خارجه من الحمام ترتدي روب الحمام وتجفف شعرها الأصهب بالمنشفة

-حبيبي لقد استيقظت.

وارتمت بجواره على السرير تلعب في خصلات شعره ليقول

-لم أعش صباحًا أفضل من هذا في عمري كله.

وغرق في بحور اللذة الآثمة ينهل من شيري وغرامها في محاولة منه لإطفاء لهيب الرغبة المستعرة، وبينما هو يسبح في بحور الخطيئة استيقظت لبني باحثة عنه في أنحاء المنزل، حاولت الاتصال به هاتفه يرن ولا مجيب، اجتاحتها الظنون

"هل أصيب في حادث؟ يا ترى ماذا جري له؟"

اتصلت برائد

- السلام عليكم رائد آسفة على الاتصال في يوم أجازتك.

- وعليكم السلام لا يهمك لقد استيقظنا على كل حال.

- هل رأيت كمال وهو يغادر الحفل البارحة؟ فهو لم يعد للمنزل بعد.

- لم يعد منذ البارحة!

- نعم ظللت أنتظره حتى غلبني النوم وعند استيقاظي لم أجده.

- ربما جاء ليلًا وخرج مبكرًا.

- لا لقد غفوت في الصالة وغرفة النوم مرتبه كما هي، وما يقلقني أكثر أن هاتفه يرن ولا أحد يرد.

- هل يمكن ..... لا، لا أعتقد، كمال لا يفعلها.

دخلت هبة عليه

- مع من تتحدث؟

- إنها لمياء قلقة فكمال لم يعد للمنزل البارحة وهاتفه لا يجيب.

- أعطها لي، مرحبًا غاليتي هل أنتِ متأكدة أنه لم يأت للمنزل؟

- نعم يا هبة متأكدة أن القلق يعتريني أخشى أن يكون أصابه مكروه.
- هل حادثت الفندق؟ ربما يكون تأخر في الحفل وحجز غرفة هناك ونام فيها.
- عندك حق ربما هذا ما حدث فعلًا، حسنًا سأتصل بالفندق وأرى.
- اهدئي فقط ولا تتوتري وسيكون خيرًا إن شاء الله.

وأنهت المكالمة مع هبة نظر لها رائد نظره تأنيب وعتاب

- لماذا لم تخبريها أنه غادر برفقة شارلوت؟
- لأنك لا تفهم شيئًا، كيف تريديني أن أقول لها زوجك رفض إيصالك للمنزل وأمضى الوقت برفقة تلك الشمطاء التي لا ترتدي ملابس وأيضًا خرج معها، قريبًا ستكتشف، لكن لن تعرف مني، لا أستطيع أن أصدمها وأحمد الله أني أخذت منك الهاتف، وإلا كنت ستخبرها أليس كذلك؟
-فعلًا كنت سأخبرها.

رفعت يديها للسماء تدعو الله

- يا ربي ألهمني الصبر عليه قبل أن ارتكب جناية وأضعه في الأكياس.

اتصلت لمياء بالفندق ولم تجد كمال فيه

ظلت تجول في الصالة وتحاول الاستمرار بالاتصال على هاتفه ولا مجيب، بدأت ظنونها تتجه نحو شارلوت إنها لا تعرف لها رقم هاتف، ماذا تفعل الآن؟

فتحت لاب كمال ووجدت رقم شارلوت مسجلة في الهواتف التي يحتفظ بها

اتصلت بها لا مجيب! هل يعقل أن كمال معها؟!

عاودت الاتصال لا مجيب، أول من ورد بخاطرها بهي الدين

أخرجت رقم هاتفه واتصلت به

-السلام عليكم.

آثار النوم واضحة في صوته

- وعليكم السلام من معي؟

- أنا لمياء مدام كمال.

- صباح الخير مدام، هل حدث شيء لكمال؟

- من أجل هذا اتصل، كمال لم يعد للمنزل البارحة وهاتفه لا يجيب، رنت كلماتك التي قلتها لي عن شارلوت في أذني وهاتفتها أيضًا لا تجيب، من فضلك أريد عنوان شارلوت بحثت على لاب كمال ولم أجده أنت بالتأكيد تعرفه أريد العنوان من فضلك. وبدأ صوتها يختنق بالدموع

- اهدئي سيدة لمياء نصف ساعة وأكون تحت العمارة سأرن عليك عندما أصل.

- لا تتعب نفسك أعطني فقط العنوان.

رد بصرامة وحزم

-لا، إن كان هناك لن تتحملي وستحتاجين من يقلك ولن أدعك في المواصلات بحالك هذه وإن لم يكن هناك سنبحث في المشافي والأقسام وستحتاجين رجلًا معكِ نصف ساعة وتجدينني عندك.

بعد نصف ساعة رن عليها بهي الدين نزلت مسرعة كانت في حاله يرثي لها، لم يحدثها بهي الدين فيكفيها ما هي فيه، وصلا أمام العمارة التي تقطنها شارلوت ركن بهي الدين السيارة لتصطدم عيني لمياء بسيارة كمال كادت لمياء أن تسقط أرضًا أمسك بهي الدين يدها فأبعدته بهدوء لا يتناسب إطلاقًا مع النيران التي بدأت بالاندلاع في قلبها.

- إنه عندها هذه سيارته لكن يجب أن أراه بأم عيني.

- لقد رأيتِ السيارة يكفي.

- لا ربما ألف أي كذبة يجب أن أتأكد أنه معها.

صعد الاثنان للشقة، في هذا الوقت كان كمال رأى الهاتف

-لقد هاتفتني لمياء مئات المرات لابد أنها تبحث عني في كل مكان!

وضعت يديها على كتفيه تدلكهما

- لا مشكلة ألف أي كذبة.

- ماذا سأقول؟

- قل إن لصوصًا هاجموك وفقدت وعيك وأنهم أخذوا الهاتف وأحضر واحدًا جديدًا بسيطة.

- أيتها المستعدة لكل المخاطر.

رن جرس الباب

تساءل

- هل تنتظرين أحدًا؟

- لا ربما يكون البواب سأفتح.

نظر لجسدها

-هل ستفتحين هكذا بملابسك الداخلية!

احتضنته مقبلة إياه

- تغار عليَّ أيها الشرقي الأسمر؟

وارتدت رداء يصل للركبة وخرجت لتفتح الباب لتجد أمامها لمياء وبهي الدين

سألتها لمياء

-أين هو؟

بكل برود أجابت

- من هو؟

- كمال.

- وما الذي سيحضر كمال هنا؟

- لا تكذبي سيارته بالأسفل.

- ولماذا يكون عندي أنا؟ ربما عند أحد أصدقائه من فضلكما غادرا أنا متعبه وأريد النوم.

ليأتي صوت كمال من الداخل

-من بالباب شيري؟ هيا أريد المغادرة.

دخلت لمياء مهرولة نحو مصدر الصوت لتجد كمال على السرير بملابسه الداخلية

نظرت له باحتقار والدموع تلمع في عيناها وبكل هدوء قالت:

-طلقني يا كمال.

حاول الاقتراب منها

-اهدئي لا تفهمي الأمر على نحو خاطئ.

صرخت وأبعدته

-أنت بملابسك الداخلية في غرفه نومها على سريرها وآثار قبلاتها على وجهك وجسدك أي خطأ هذا الذي أفهمه؟!

رأى كمال بهي الدين

-سيد بهي الدين!

فوجه نظره للمياء

- ماذا تفعلين مع سيد بهي الدين يا لمياء؟

- اصمت أيها القذر هل تظن أن الكل يرتع في القذارة مثلك؟

- تأدبي أنا زوجك.

استعادت هدوءها

-ستطلقني الآن.

نظرت لشيري

- أريد ورقة وقلم حالًا أم أنكِ لا تملكين سوى زجاجات الخمر.

أحضرت شيري الورقة والقلم، شرعت لمياء في الكتابة ثم قالت

- هذا تنازل مني عن كل مستحقاتي والآن طلقني.

- لن أطلقك.

- كما تريد

ثم وجهت نظرها لـ بهي الدين قائلة

-سيد بهي الدين هلا تكرمت بإغلاق الباب بالمفتاح عليهما وتتصل لي بالنجدة لتضبطهما متلبسين.

فصرخ كمال

- لا، لا، سأطلقك.

- هيا ثلاثًا يا كمال، أنتظر سماعها.

شيري نظرت لها

-انتظر كمال، أعطني ورقه التنازل أولًا يا مدام.

قال كمال

-اتركيها يا شيري سأعطي لها كل مستحقاتها.

شيري اقتربت منه في دلال

- نحن أولى بالنقود حبيبي.

ألقت لهما لمياء الورقة

- لن أنتظر طوال اليوم هيا.

- أنتِ طالق، أنتِ طالق، أنتِ طالق.

لمياء بكل هدوء

- ارتد ملابسك.

- لماذا؟

- سنوثق الطلاق عند المأذون.

- لهذه الدرجة!

- نعم.

شيري وقد وقفت أمامه ليراها وحده وفتحت الرداء

- تطلقها وتتزوجني يا كمال.

- كما تأمرين، مثيرتي.

ارتدى كمال ملابسه وكذلك شيري، ركبت لمياء مع بهي الدين وشيري مع كمال

طلق كمال لمياء طلاقًا بائنًا لا رجعة فيه

وجه كلامه للمياء

-سأقيم مع شيري حتى تنتهي من أخذ متعلقاتك من الشقة.

نزلت لمياء مع بهي الدين وبقي كمال ليعقد على شيري فشيري مسلمة ومعها الجنسية المصرية.

بعد نزول لمياء مع بهي الدين انتهى تماسكها ففقدت وعيها، حملها بهي الدين إلى المشفى.

اتصل بهي الدين بابنته تمارا لكي يُعلمها بتوجهه للمشفى.

****

الفصل الخامس

كانت سالي تذهب للكلية وتقابل عُدي الذي كانت تعطيه ما يحتاجه من أموال وتشتري له مستلزمات الدراسة كهدايا، فيشاء الله أن تسمع والدة غيث إحدى مكالمات سالي مع عُدي وهددتها أنها ستفضحها عند أول اتصال لغيث وستجعله يطلقها فهي لم تحفظ غيبته، أوهمتها سالي بندمها وأنها لم تفعل أكثر من الكلام وستنهي هذا نهائيًا، وكانت في تمثيلها الندم مقنعة جدًا، استكانت والدة غيث وصدقتها، فقد أقسمت لها أنها تحادث زميلًا لها، وطالبتها ثريا بأن تقتصر صداقتها على زميلاتها الإناث فقط فهي الآن متزوجة.

أعلمت سالي عُدي بما حدث واتفق معها على التخلص من المسكينة البريئة بدواء يتفاعل مع دواءها الخاص بالقلب ليتخلصا منها نهائيًا.

زين الشيطان لسالي فعلتها، عادت سالي للشقة وجلست مع حماتها وأعطتها الدواء في موعده وتركتها لتنعم بقيلولتها وجلست بالخارج متوترة، تحاول شغل نفسها بأي شيء، مرت ساعتين، دخلت لتوقظ حماتها لتشاهد مسلسلها المفضل، فوجدتها قد قضت نحبها.

ذهبت سالي لشقة جارهما الطبيب شكري، تصنعت سالي الخوف ولم تتصنع الاضطراب فلقد كانت مضطربة وترتعد خوفًا من أن يفتضح أمرها، هرع شكري ليكشف على ثريا وبعد توقيعه الكشف عليها أعلن وفاتها بأزمة قلبية، صرخت سالي وأخذت تبكي لكنها كانت بداخلها ترقص فرحًا بنجاح مخططها وخلاصها من حماتها.

تكفل شكري بكل ما يلزم من إجراءات وحضرت رحمة وأختيها، سعيد، شاكر، أيمن، أحمد، هدى وندى، كلهم كانوا هناك في العزاء، ودفنت ثريا واتصل سعيد بغيث ناقلًا له ذلك الخبر الموجع وطمئنه أن كل شيء أعد وتم كما لو أنه كان موجودًا.

أغلق غيث الهاتف وقلبه يعتصر ألمًا، حزنًا، نقمة على الدنيا والعوز، مصيبته كبيرة أن تتوفي أغلى من بالوجود في غربته ولا يستطع النزول لحضور جنازتها، وحيدًا في غربته، مكسور القلب، جريح الروح، لقد أصبح يتيمًا

"يا الله فلتلعن الحاجة للنقود التي تبعدنا عن أحبائنا، أتموت أمي ولا أحمل نعشها، لا أدفنها وأتلقى عزائها، تبًا للحاجة والعوز، لكن ما باليد حيلة، ولا مانع لقضاء الله"

.....

وعادت الأيام تمضي....

هاتف وجدي سعيد يخبره بحاجة أحد معارفه لتشطيب ملحق لديه في الفيلا، وذهب أربعتهم للعمل هناك، بفيلا بهي الدين، وبعد أن أوشكوا على الانتهاء من عملهم جاء بهي مع ابنته تمارا ليشاهدا ما وصل إليه العمل، وكانت تمارا تقترح على والدها ما سيضعانه وأين ستكون أماكن الأثاث، والألوان التي تريدها، كان أحمد منتبهًا لهما، ليس فقط لأن ما يقولانه هو صميم دراسته التي عشقها وأبعدته عنها الأيام، لا بل إنه انبهر برؤيته لتمارا السمراء ذات الشعر المجعد الذي يحيط بوجهها الدائري، لم تكن تمارا فائقة الجمال لكنها كانت ممن يجذبونك بابتسامتهم وروحهم، تعلق أحمد بتمارا وانجذب لها منذ وقعت عيناه عليها، وكل يوم كان يمر عليه في عمله لديهما كان يتعلق بها أكثر ويسقط في غرامها.

تنحنح أحمد قائلًا:

- أستميحك عذرًا سيد بهي هل لي أن اقترح عدة أشياء، بخصوص الألوان وترتيب الأثاث.

- تفضل يا أحمد.

قالها بهي من باب جبر الخاطر، وهو يظن أن أحمد لا يفقه شيئًا ولكنه سيسمعه وينتهي، لكن ما أن تكلم أحمد حتى انتبه بهي الدين وتمارا لما يقوله وكلهما آذان صاغية.

انبهرت تمارا بهذا الأحمد الواقف أمامها متسخ الثياب، متألق الفكر، مبدع التفاصيل.

قال بهي:

- يا الله يا أحمد! كيف لك بهذه التفاصيل الدقيقة في الوصف لترتيب الأماكن وما يتوافق من ألوان.

رد أحمد بثقة:

- سيد بهي أنا خريج هندسة ديكور، إنه حلمي وشغفي، لكنها الظروف التي تحكمنا، وأنت تعلم لن أجد عملًا في مجالي خاصة بعد سجني، البشر هنا لهم الظاهر، لا يهمهم أكنت مظلومًا أم لا، إنها وصمة سأظل موصومًا بها طوال حياتي.

- لا يا أحمد، أنت وأصدقائك لا يجب أن تستسلموا للظروف.

رد:

- نحن نعمل مؤقتًا في المعمار وسنبيع شققنا ونشتري أماكن أصغر، ونجمع الأموال ونفتح سوبر ماركت كبير ليدر دخلًا يكفينا جميعًا.

صمت بهي قليلًا ثم قال:

- السوبر ماركت لن يكون أبدا كشركة كبيره للديكور وتشطيب العقارات.

هز أحمد رأسه أسفًا:

- سيد بهي تحتاج الشركة لرأس مال كبير لنبدأ به إلى أن نعمل ويكون لدينا عملاؤنا ونكسب الأموال، وسيكون ذلك طريقًا وعرًا جدًا بسجلنا الإجرامي كما يقولون.

ابتسم بهي:

- اسمع يا أحمد أنا دائمًا أشجع الشباب على الخوض في غمار العمل، ولكني أشاركهم في الأفكار المضمونة، واقتراحي لكم أربعتكم ادفعوا ما كنتم ستدفعونه في مشروع السوبر ماركت وأنا سأتكفل بالباقي والأرباح ستكون بحسب النسبة لكل منا، وأعتقد أنكم ستعوضون ما دفعتموه بعد فترة قصيرة، أنا لي أصدقاء كثر وستعملون بلا توقف صدقوني، فكروا جيدًا فيما قلته، أمهلكم ثلاثة أيام وإن وافقتم سأتكفل أنا بعملية بيع ما تريدون بيعه.

غادراهما وبينما قلب أحمد قد تعلق بتمارا ذلك القلب الذي دفنه أحمد في سعيه بدروب الحياة، بتلمسه سبل العيش، بطحنه بين رحايا الدنيا فقط ليظل على قيد الحياة، كم أنت غريبة أيتها الأيام! لماذا لم تُبقي على قلبي ميتًا، لم بعثت فيه الحياة كما العنقاء؟ هل سيحيي قلبي أم تعطينني أملًا كاذبًا، يكفيك أحلامًا أحمد، حتى وإن صرت صاحب شركة فأين أنت؟ وأين هي؟ شتان ما بيننا، هي كالجبال الراسخات على الأرض بقوة، وأنت على سطح الأرض لا جذور لك، أفق أحمد، هيا انفض عنك تلك الأحلام وعد

لواقعك، عد لبقايا الطلاء التي تلوث يديك في نظر البشر بينما تسمو بروحك بشرف العمل.

أفاق أحمد على وكزة من سعيد أوجعته فصرخ:

- ماذا هناك يا حديدي، ألم تجد إلا ذراعي الرحمة أيها الوحش.

ضحك سعيد:

- ما بي أنا؟ أنا وأيمن وشاكر ناديناك بدلًا من المرة ثلاثًا، ولا مجيب.

نظر لهم أحمد باندهاش:

- ألهذه الدرجة؟

أجاب شاكر بابتسامة خبيثة:

- نعم أيها الصعلوك المسمى بالأحمد، الذي سقط على وجهه في غرام الجميلة السمراء.

تضايق أحمد:

- هل جننت؟! أي غرام وهل من مثلنا يستطيع الغرام؟ نحن لا نسقط إلا في غرام لقمة العيش، وهل السمراء كما تقول تنظر للصعلوك؟ عد لوعيك، هذا لا يحدث إلا في الروايات، هيا لننتهي من عملنا فيجب أن نتحدث ونتشاور في عرض السيد بهي.

وافقه الجميع وانصرف كل منهم ينهي العمل الذي بين يديه، ثم انصرفوا بينما أحمد يسير في حديقة الفيلا متوجهًا للخارج، شعر بخفقان قلبه ورجفته بين ضلوعه وفرحة غير معتادة طغت عليه فجأة، فرفع ناظريه لا

شعوريًا منه ليجد تمارا تقف في الشرفة تنظر إليه مبتسمة، بادلها بسمة ببسمة وأكمل طريقه، أيقن أحمد أنه حقًا سقط في غرامها من النظرة الأولى.

توجه الجميع في طريقهم لشقة أيمن فهم منذ بدأوا العمل معه وهم يشاركون في مصاريف الغذاء وتعده لهما هدى وندى، في أثناء توجههم للشقة استوقف بكر أحمد

- لا يصح ما يحدث يا أحمد.

نظر له أحمد بعدم فهم:

- ما هو الذي لا يصح؟

أجابه بكر مزهوًا بنفسه وكأنه على وشك إخباره بوجود مقبرة فرعونية في الرمال:

- لا يصح أن تصحب كل يوم هؤلاء الرجال لمنزل أيمن، ماذا سيقول الناس؟ يحضر رجالًا لأختيه!

قبل أن يرفع أحمد يده ليصفعه فوجئ بصفعة قوية مصدرها كف شاكر:

- إياك أن تذكرهما بسوء أيها المنحط، إنهما أشرف منك ومن أهلك كلهم.

وضع بكر يده على مكان الصفعة يداريها ويبحث عما يداري به كرامته، لكنه لم يستطع فسعيد لم يمهله، إذ قبض على تلابيبه رافعًا إياه من على الأرض وأصبح بكر معلقًا في الهواء:

- أخوات أحمد كأخواتنا، احترامهم من احترامنا، لو نطقت كلمة واحده أو نما إلى علمي أنك صدر منك كلمة في حقهما لن تجد لسانك في مكانه أبدًا، أقسم بالله لأقطعه وألقيه للكلاب.

وألقاه على الأرض ليكمل عليه أيمن بركله عدة ركلات والبصق عليه وانصرفوا صاعدين لشقة أيمن.

أما بكر الذي أحس وكأنه صرصور دهس بالأقدام صاح في العاملين لديه:

- ساعدوني أيها الكلاب.

فاقتربوا منه يعاونونه على النهوض وهو يصرخ فيهم:

- تركتموهم يضربونني، خسارة فيكم ما تأخذونه من راتب.

لم يرد أي منهم عليه، بالطبع فكلهم يتحملونه مجبرين على لقمة عيشهم.

ارتمى بكر على كرسيه وراء مكتبه، وأخرج هاتفه وفتح استوديو الصور لتظهر صورة ندى وهي بملابس البيت بدون حجاب فابتسم قائلًا:

- ستكونين لي يا حلوتي مهما حدث.

.....

رن أيمن جرس الشقة لينبه هدى وندى بمقدمهم؛ لترتديا الحجاب وانتظر قليلًا حتى فتحت هدى باسمة:

- أنرتم المنزل خمسة دقائق ويكون الطعام على الطاولة.

هلت ندى هي الأخرى تحمل وعاء يحوي الشوربة فهرع سعيد يحمله عنها:

- عنك يا آنسة، إنه يبدو ساخنًا.

ناولته الوعاء على استحياء شاكرة إياه.

تجمع الكل وتناولوا الطعام وجلسوا لمناقشة عرض السيد بهي ووافق الكل على العرض، ثم حادثوا غيث الذي سُر كثيرًا بهذا العرض، واستقروا على ابلاغ بهي برأيهم في الغد.

***

لم تكن الصدمة التي صُدمتها لمياء سهلة أبدًا فكمال كان بالنسبة لها الحياة ومحور الكون، لذا كان تعافيها بطيئًا، بعد فترة استعادت صحتها تدريجيًا، واستعادت تركيزها واهتمامها بما يحدث حولها لتجد بهي الدين بجوارها قائلًا:

-الحمد لله أخيرًا.

-أين أنا؟

-لقد فقدت وعيك بعد ما حدث ومن ساعتها وأنت ما بين صحو ونوم بدون أي تركيز مشتتة الذهن، قال الطبيب أن جسدك يرفض الاستيقاظ حتى يتغلب على صدمته.

صمتت لمياء بحزن، دخلت هبة ومعها تمارا لتقول هبة:

-الحمد لله أنك أفقت، اتصل بي السيد بهي الدين أنا ورائد فور أن أحضرك لهنا، كنت في المنزل أبدل ملابسي، وقابلت تمارا بالخارج، هي والسيد بهي الدين لم ينقطعا عن المجيء للاطمئنان عليك.

نظرت لبهي الدين وتمارا نظرة امتنان:

- أنا أشكركما كثيرًا.

-لا شكر على واجب.

قالها بهي بينما قالت تمارا:

-لا تحملي أي هم لأي شيئ طالما نحن بجوارك أنت لا تعرفين كم أنتِ غالية علينا، لقد ارتحت لك جدًا بدون ذكر الشبه بينك وبين عمتي العزيزة.

وقالت هبة:

- لقد نقلت لك كل متعلقاتك من شقة ذلك النذل إلى شقة والدك وأرسلت له مفتاحه مع رائد.

-هذا جيد.

عاتبتها هبة:

- ولكنك مخطئة ما كان يجب أن تتنازلي له عن مستحقاتك وحقوقك، كان يجب أن نجره للمحاكم ونريه الذل.

هزت رأسها بلا:

-لا أريد شيئًا من ناحيته ولا أريد أن أراه.

جاء الطبيب واطمئن على حالها وصرح لها بالخروج

كانت هبة قد ذهبت لتشتري شيئًا لتشربه ودخلت المرضة تعاون لمياء

- إنهما يحبانك جدًا.

- من؟!

- زوجك السيد بهي الدين، ابنته تمارا كانا في شدة القلق نادرًا ما غادرا المشفى كانا يتناوبان ويظلان معك هنا طوال الليل، وعندما كنت أطلب منهما النوم في غرفة المرافق كانا يرفضان مخافة أن تستيقظي ولا تجدي بجوارك أحد.

صمتت ولم تعرف بم تجيب، جاءت هبة وبهي الدين

قالت:

- من فضلك أريد المرور على الحسابات.

- لماذا؟

- لدفع فاتورة المشفى.

- لقد دفعتها لا تشغلي بالك.

لمياء بحدة:

- لا لن أقبل.

- اهدئي، كما تريدين عندما تصبحين بخير ادفعيها لي.

عادت لمياء لشقة والدها، أرسلت استقالة لعملها فهي لا رغبه لها بأي شيء يكفيها هدى التي لا تفارقها، بعد فترة بدأت تخرج فيها من صدمتها في كمال، عادت لتصميم الأزياء والاحتفاظ بتصميماتها.

أما كمال فبعد زواجه من شيري وعيشهما في شقته بدأت المقارنات ما بينه وبين نفسه بينهما أحس كم خسر لمياء.

شيري لم تكن تهتم سوى بجمالها فقط، إنها لا تنظف البيت أبدًا ولا تطهو ولا تفعل أي شيء.

-أنا لا أستطيع الاعتناء إلا بك يا أسمري.

هكذا كانت تقول له

أحضر كمال خادمه لكنها أبدًا لم تجعل البيت جميلًا أو بنفس ما كانت تفعله لمياء، إنه حقًا يفتقد لمستها في المنزل بل في حياته كلها.

حتى الملابس كانت الخادمة التي تهتم بها، مل كمال من الأكل الجاهز اشتاق لأكل لمياء اللذيذ، وقد كان أحضر طاهيًا لتتفرغ له شيري.

انتهت شهور عدة لمياء كان بهي الدين يهاتفها كل فتره ليطمئن عليها كما كانت تمارا تزورها باستمرار.

بعد انتهاء شهور العدة تزينت لمياء وذهبت للشركة لتقابل بهي الدين، طلبت المصعد ووقفت تنتظره وعندما فتح وجدت شيري في وضع مخل مع رجل لا تعرفه فلم تعرها انتباهًا وضغطت على الزر للدور الأخير حيث يوجد مكتب بهي الدين ودخلت لمكتبه لتطلب من السكرتيرة اخباره بمقدمهما.

وجدت كمال يخرج من مكتب بهي الدين، لم تشعر بأي مشاعر تجاهه وكأنها تقابل رجلًا لا تعرفه، لكنه ابتسم حين رآها:

- مرحبًا كيف حالك؟

- بألف خير، بإذنك ولكن أتمنى أن تهتم بزوجتك بدلًا من ذلك الرجل في المصعد.

استشرت نار الغيرة فيه:

- أي رجل؟

- لا أعرفه إنه رجل أسمر.

غادر كمال مسرعًا بينما دخلت هي لبهي الدين رحب بها بهي الدين وأجلسها لتقول بابتسامة:

- أرجو ألا أعطلك عن أعمالك خاصة أني قادمة بدون موعد.

- لا تقولي هذا سيدة لمياء، زيارتك لي شرف في أي وقت، أرجو ألا تكوني تضايقت لمرآي كمال.

- لا هل تصدقني لو أخبرتك أني لم أشعر بشيء برؤيته.

- أصدقك، والآن ما سبب تشريفك لي بهذه الزيارة؟

أخرجت لمياء ظرفًا من حقيبتها ووضعته أمامه

-أنا في غاية الشكر لك.

فتح بهي الدين الظرف ليجد أموالًا به:

- ما هذا؟

- إنها النقود التي دفعتها لي في المشفى.

ارتسمت علامات الضيق على ملامحه:

-أنتِ هكذا تهينيني.

ردت بحزم:

-أخبرتك أني لن أقبلها.

لانت ملامحه:

- إذن اعتبريها جزء من مرتبك.

- أي مرتب؟!

- سأقوم بإنشاء مصنع ملابس أنا أجهزه منذ فترة ولقد اكتملت كل الاحتياجات وأعلم أنك مصممة أزياء لها سمعتها وشاهدت تصميماتك وأريد منك العمل معي.

تهللت أساريرها:

-وأنا معك متى نبدأ؟

اتفقت معه على تصميم خط ملابس نسائية متنوع لكل الفئات العمرية ولكل الأجسام ليست الرشيقات وحدهن، من حق الممتلئات أيضًا ارتداء ملابس مناسبة ذات جودة عالية، وسيخصص لها مكتبًا بجواره ليسهل عليها العمل وأخذ رأيه في التصاميم وشدد عليها في أنه يحب الدقة في المواعيد ولا يقبل للتأخير سوى الأعذار القهرية.

وفي تلك الأثناء ذهب كمال لمكتبه فوجد شيري

- مع من كنت في المصعد؟

- هل تريد مني تذكر كل من أركب معهم المصعد؟ آه تذكرت إنها زوجتك السابقة هل قابلتها؟

- من كان معك غير لمياء؟

- لا أذكر.

صمت كمال وعقد العزم على مراقبة شيري وأثناء توجهه لمكتب رائد لإنهاء بعض الأوراق وجد هناك فتى أسمر، سأل عنه فعلم أنه موظف جديد يدعى أدهم

كمال بتربص:

-مرحبًا بك في الشركة أدهم.

كان أدهم شابًا فتيًا في العشرينات مفتول العضلات وسيم وجذاب، رد عليه:

- مرحبًا سيد كمال.

- هل تعرفني؟

- بالطبع ألست زوج السكرتيرة شيري؟

تهجم كمال عليه وطلب منه مناداتها بشارلوت، وعلم من رائد أنه رآها أكثر من مرة برفقته تقف قريبًا منه وتتدلل عليه.

صمم كمال على تبين الحقيقة فلم يكن ليرضى بدور الزوج المخدوع، أفهم كمال شيري أنه سيسافر لبلدته عند أهله ليزور والده ويطمئن على صحته وترك المنزل

لكنه ظل مرابضًا أمام العمارة من زاوية لا تراه فيها، لم ينتظر الكثير فـشيري لا تضيع وقتها، رأى أدهم يصعد إلى العمارة تبعه وتأكد أنه صاعد لشقته

شاهد بعينه شيري وهي تفتح له الباب مرتديه البيبي دول وأمسكته من تلابيبه مقبلة له من على الباب وسحبته للداخل وقبل أن تغلق الباب كان كمال قد دخل وأغلق الباب

لم يعرف أدهم من أين تتوالى عليه اللكمات والركلات وكذلك شيري حاول أدهم الفرار لكن كمال كان قد أغلق الباب.

اشتبك كمال وأدهم تبادلا الصفعات واللكمات، شيري كانت واقفه تشاهد صراعهما

وبكل برود قالت:

- لماذا تتشاجران يمكننا أن نكون سويًا كلنا، نعيش سويًا مع بعضنا أيها الأسمران.

هنا التفت لها الاثنان وتوقفا عن ضرب بعضهما، نظر لها كمال نظرة مطولة كلها احتقار وبصق عليها:

-لا تستحقين أن ألوث يداي بدمك أو بدم هذا المأفون، أنت طالق طالق طالق، هيا اخرجي من هنا.

-لا يهم بأي حال مللت منك، وأمسكت بيد أدهم سأعيش مع أدهم.

اعترض أدهم:

- تعيشين مع من؟! لا، أنا أعيش مع أهلي.

- اتركهم وتعال عش معي.

قال كمال صارخًا:

- إلى الخارج أيتها الفاسقة سألقي ملابسك لك من الشرفة.

وجرها للخارج وهي تصيح:

- أنت متخلف.

وأمسكت يد أدهم ونزلت والكل يشاهدها ويستعجب منها، ألقى لها ملابسها من الشرفة، جعلها أدهم ترتدي بنطلون وبلوزه في مدخل العمارة، وخرجت تلملم ملابسها من الشارع وهي تصيح:

-عربي متخلف بل وهمجي أيضًا.

ثم غادرت برفقه أدهم

في اليوم التالي ذهب كمال ليطلب من بهي الدين نقل شيري من وظيفتها

- سيد بهي الدين لقد طلقت شيري لخيانتها لي أرجو نقلها.

- لقد تنازلت عن ماسة سيد كمال لتملك حجر بلا قيمة.

- لقد كنتُ مغفلًا كبيرًا.

دخلت لمياء تحمل ملفًا معها ليقول كمال بابتسامة عريضة:

-لمياء، جيد أنكِ هنا لقد طلقت شيري وعرفت قيمتك عودي لي.

تجاهلته لمياء موجهه الكلام لبهي الدين:

-آسفة سيد بهي الدين لكن السكرتيرة لم تكن بالخارج لتخبرني أن السيد كمال معك،

ويا سيد كمال أنا لا يهمني أبدًا طلاقك لشيري من عدمه أنت طلقتني ولو كنت آخر ذكر بالكون فلن أكون لك، سأنتظرك بالخارج سيد بهي الدين إلى أن تنتهي.

- لا اجلسي في غرفة الاجتماعات راجعي هذه الأوراق ريثما أنهي كلامي مع سيد كمال.

أرسل بهي في استدعاء شيري

- سيدة شارلوت ما تفعلينه خارج الشركة يهمني ما دام يؤثر على العمل بداخلها، أنتِ منقولة للفرع بدبي وهذا آخر إنذار لكِ وهذا فقط من أجل أخيك تشارلي الذي أحمل له الكثير من الاحترام، أما أنت سيد كمال فأمامك يومان فقط لإنهاء تصميم الديكور الداخلي لفرع الشركة الجديد، وأكرر يومان إما أن أتسلم التصميم وإما أن أتسلم استقالتك.

كان كمال يغلي من داخله لم يلق بالًا لما قاله بهي بل كان يشغله أمر آخر، ماذا تفعل لمياء بالشركة؟ وذهب لـرائد

- رائد، ماذا تفعل لمياء بالشركة؟ ولماذا هي مجتمعه مع بهي الدين؟

- أنت تعلم بافتتاح مصنع الملابس.

- نعم.

- لمياء هي المسؤولة عن قسم التصميم بأكمله كما أنها شاركت السيد بهي الدين فيه ومكتبها بجوار مكتبه.

اشتعلت النيران في قلب كمال أكثر، مرت المهلة ولم ينه التصميم في موعد وطالبه بهي الدين بالاستقالة

- لن أستقيل.

- إذن مبارك عليك الفصل ولا خطاب توصية ولا شهادة خبرة.

صاح بصوت عالٍ:

- هذا ما كنت تريده أنت خططت لكل هذا.

- خططت لماذا؟ خططت أن تلتهي بحياتك ومشاكلك الشخصية تطلق هذه وتتزوج تلك وتطلقها وتبتعد عن عملك وتهمل فيه.

علا صوت كمال حتى تجمع الموظفين وجاءت لمياء من المكتب المجاور

- لا ولكنها جاءت لك على الحال الذي يريحك لقد التففت حول لمياء وأصبحت لصيقًا لها والله أعلم بما بينكما طوال النهار سويًا.

صفعته لمياء:

-اخرس أيها المعتوه.

بهي الدين وقد لاحظ تجمع الجميع قام بصفع كمال هو الآخر

- إياك أن تأتي على لسانك سيره زوجتي لمياء مرة ثانية.

قال كمال وقد ثار كالثور الهائج:

- أي زوجه هل تزوجتها عرفيًا؟

بينما لمياء واقفه في حالة ذهول لا تنطق

صاح بهي الدين:

- اخرس أيها الفاشل، العرفي هذا يخلق لأمثال الحية الرقطاء التي كانت على ذمتك وخانتك، أما السيدات المحترمات كــلمياء لا يتزوجن سوى في النور عند المأذون.

- إذن لماذا لا يعلم أحد؟

- هذا شيء يخصنا وحدنا، وكنا ننتظر الانتهاء من أعمال مصنع الملابس حتى لا يشغلنا شيء عن شهر عسلنا.

واستدعى الأمن وألقوه خارج الشركة وهو يتوعد صائحًا

- لن أدعك في سلام يا بهي الدين بعد أن خطفت زوجتي مني، لن تكوني لرجل غيري يا لمياء أبدًا.

في خضم هذه الأحداث ومن بين اللذين تجمعوا عدد من رجال الصحافة كانوا متواجدين لحضور مؤتمر صحفي للإعلان عن مصنع الملابس وخط الإنتاج

بارك الكل لبهي الدين ولمياء على زواجهما وأبلغوهما أنهم في انتظار بطاقات الدعوة لعمل تغطية حفل الزفاف الإعلامية، أكمل بهي الدين عمله وكذلك لمياء وأنهوا المؤتمر.

اجتمع بها بعد مغادرة الصحافة

- أعرف أنه وضع صعب ذلك الذي وضعنا فيه، لكن لم أكن لأسمح لأي مخلوق أن يأتي على ذكرك بربع كلمة.

- وماذا سيحدث الآن؟

- الصحافة علمت وستجدين الخبر في كل الصحف بالغد، لا مهرب من الزفاف.

غلف الاضطراب صوتها:

- ولكن.

- لا يوجد لكن، اسمعيني أنا لم أعتد أبدًا اللف والدوران، أنا أعجبت بك منذ رأيتك في الحفل، لكنك كنت متزوجة طبعًا وبعد طلاقك كنت انتظر فترة حتى تعتادي عليَّ بعد عملنا سويًا وكنت سأطلب يدك، ما حصل ليس إلا تقديم للوقت فقط، كما أن تمارا تعلم وموافقة جدًا فهي تحبك كثيرًا.

- وما أدراك أني كنت سأوافق على الارتباط بك؟

اعتراه الحزن:

- إن كنت تمانعين ارتباطنا فسننتظر فترة ثم نعلن للجميع انفصالنا.

- أنا لم أقل إني أرفضك بهي الدين.

ابتسم:

-أعيديها بالله عليك، هذه أول مرة تذكرين فيها اسمي مجردًا.

ضحكت:

-حسنًا، بهي الدين.

ففتح خزينة مكتبه وأخرج منها علبة قطيفة سوداء مستطيلة الشكل وركع على ركبته ممسكًا العلبة

- هل تقبلين الزواج بي يا سيدة النساء؟

- أقبل يا بهي.

ففتح بهي الدين العُلبة ليريها إياها كان بها طقم ماسي مزين بالعقيق الأخضر على شكل قلب.

- إذا لم يعجبك سنغيره.

- إنه غاية في الرقة والروعة.

ومدت يدها فألبسها بهي الدين الخاتم وكان مقاسه مناسبًا

- كيف عرفت مقاسي؟ وكيف علمت أنني أهوى العقيق؟

- وتعديني أنك لن تغضبي منهما.

ضحكت:

- لا يوجد سواهما إنهما هبة وتمارا بالتأكيد.

وضحكا سويًا

هاتف بهي الدين رائد وطلب منه موافاته للمأذون

جاءت هبة بالطبع مع رائد وحضرت تمارا مسرعة وشهد على عقد القران رائد وسائق بهي الدين عم أحمد الذي كان يعتبر بهي الدين كابنه، فور إتمام عقد القرآن انطلقت الزغاريد من حنجرة هدى معلنه المباركة.

أمسك بهي الدين يد لمياء وقبلها

-مبارك عليَّ أنتِ يا سيدة النساء.

واصطحب بهي الدين لمياء ورائد وهدى وعم أحمد للاحتفال في أحد المطاعم الهادئة.

اتصل بهي الدين بشركة الأمن التي يتعامل معها وخصص حارسان لحماية لمياء

اعترضت لكنه برر ذلك بقوله:

-رجل بمركزي يتمنى خصومي أي فرصة للنيل مني ولن أسمح أبدًا لأحد بإيذائك ثم أنني لن أطمئن إلا بوجودك بقصري، وحتى يتم ذلك لن تفارقك الحراسة.

مرت الأيام وسط تحضيرات افتتاح المصنع وخط انتاج الملابس وتجهيزات بهي الدين للقصر لاستقبال عروسه.

****

الفصل السادس

بيوم ما

غادر شاكر وسعيد إلى شقة شاكر.

فتح شاكر باب الشقة ودخل سعيد، فأخبره شاكر أنه سيطمئن على الحاج سيد فهو لم يره في الصباح، طرق الباب وما من مجيب، استبعد شاكر أن يكون بالخارج فهو لا يخرج ليلًا أبدًا، رن على هاتفه وأرهف السمع فسمع الهاتف يرن، ظل يرن إلى أن توقف الهاتف وأعاد طلب الرقم، خرج له سعيد يخبره بأنه ربما كان نائمًا، نفى ذلك لأنه لو كان نائمًا لكان استيقظ بسبب صوت رنين الهاتف فالحاج سيد نومه خفيف، نادى شاكر على عبادي ليسأله:

- هل رأيت الحاج سيد منذ الصباح؟

فحك عبادي رأسه ثم نفى ذلك واتفقوا على كسر باب الشقة، لم يصمد الباب أمام دفعة سعيد وانخلع؛ ليدخلوا الشقة يبحثون عن الحاج سيد

ليجدوه ممدًا على سريره فاقترب منه شاكر ليجد جسده باردًا كالثلج، وأيقن أنه قضى نحبه.

بكي شاكر كثيرًا، لقد مات الرجل وحيدًا لا أنيس له، مات وحيدًا كما ماتت أمه وتداخلت ذكريات وفاة والدته مع وفاة الحاج سيد وظل يبكي وسعيد وعبادي يواسيانه، تمالك شاكر نفسه وبحث عن رقم زوج هناء وهاتفه معلمًا إياه بالخبر، طالبه زوج لمياء ألا يدفنوه إلا بحضورهما وأنهما سيحضران من فورهما.

مر الوقت بطيئًا حتى وصلت هناء مع زوجها.

دخلت هناء الصالة لتجد شاكر أمامها كادت أن تصرخ وترتمي بين ذراعيه لكنها بالطبع تماسكت، اقترب شاكر ملقيًا التحية على زوجها غسان، ثم عزاها وانصرفا سوية لإنهاء الاجراءات، وتمت مراسم العزاء على أكمل وجه.

حضر الجميع بما فيهم رحمة لمواساة شاكر، والوقوف بجواره في وفاة الحاج سيد.

عادت رحمة لمنزلها برفقة شقيقتيها، وكان قد تقدم لخطبة مها وجنة شقيقين، ووافقت رحمة على الخطبة، كانت خطبة عائلية، دخلت الشقيقتان لغرفتيهما، ودخلت رحمة غرفتها، تحاور نفسها

"ما هي إلا شهور قليلة وتغادرك جنة ومها، لتبدآ حياتهما وتؤسسا أسرتيهما، وستبقين وحيدة، أنتِ وعملكِ فقط"

ثم مر بخاطرها شاكر، فابتسمت، وعادت تحدث نفسها

"لماذا أحس بتلك الراحة حين أراه؟! هل يعقل أني أحببته؟ وإن كان، لا أعتقد أنني أشغل باله، كفاك يا رحمة اخلدي للنوم"

.....

ظل غسان مع هناء ثلاثة أيام ثم سافر وتعللت هي بأنها تريد البقاء مع ذكريات والدها لتجمع ما تريده قبل أن تبيع الشقة.

كان أحمد وأيمن قد هاتفا السيد بهي وطلبا مقابلته في شركته وأبلغاه بموافقتهم على اقتراحه وطلب بهي مواصفات شققهم ليرسل من يثمنها، واعتذرا عن عدم مجيء سعيد وشاكر لانشغالهما في العزاء.

خرج سعيد من عند شاكر متوجهًا لشقته ليجمع منها ما يحتاجه أو يود الاحتفاظ به ويتصرف في باقي ما لا يحتاجه، لم يذهب شاكر معه لإحساسه بصداع رهيب.

كان شاكر في شقته وحيدًا فإذ بجرس الباب يصدح ليفتح الباب ويجد أمامه هناء، دخلت هناء بلا تردد، أخبرها أن تنصرف فهو بمفرده وهذا لا يجوز، أخبرته أنها تعلم أنه بمفرده وأنها سمعت سعيد يخبره بأنه لن يعود إلا متأخرًا.

- ماذا تريدين؟

اقتربت منه:

- نادني هنو كما كنت تناديني.

ابتعد قليلًا:

- لقد قلتيها كنت، والماضي لا يعود يا مدام هناء.

انفعلت واقتربت:

- لم أصبح مدام بإرادتي، أنت تعلم أني كنت مجبرة.

ابتعد:

- لا يهم مجبرة أم لا، أضحى إجبارك واقعًا مفروضًا، لا فكاك منه، الحقيقة الواضحة أنك زوجة رجل آخر، وأنا لم أعد أفكر فيكِ بأكثر من أنكِ جارتي، ابنة الرجل الطيب.

اقتربت:

- أنا ما زلت أحبك، سأطلب الطلاق.

- هذا لا يهمني، من فضلك غادري.

اقتربت أكثر:

- ما زلت أحبك، إني أراك في عينيه وقسماته، أنا عندما أكون معه أتخيلك أنت.

حاولت تقبيله فدفعها بعيدًا:

- لا تنحطي لهذه الدرجة، الرجل استأمنك على عرضه وماله، لم يربك الحاج سيد أبدًا لتكوني رخيصة، لا تسيئي له بعد موته.

لملمت حسرتها وكسرة قلبها وروحها الجريحة في سلة واحده وفردت قامتها بثقة:

- أنت الخاسر.

.....

أما عند سعيد لملم ذكرياته وذكريات والديه وفوجئ بصوت جرس الباب وعندما ذهب لفتح الباب وجد نفسه فجأة أمام جمع من الرجال الأشداء الذين اقتحموا الشقة وأمسكوه، حاول التفلت منهم وضربهم لكنهم أمسكوه بقوة وقيدوه في أحد الكراسي وشدوا وثاقه جيدًا بالحبال، ثم ظهر من بينهم رجل يعرفه سعيد جيدًا إنه محسن صالح والد نادر الذي قُتل على يده.

- أخيرًا يا سعيد.

- ما الذي تريده سيد محسن؟

أجابه بغل:

- أريد حق ولدي.

رد سعيد وهو يحاول التملص من قيوده:

- حق ولدك دفعته من شبابي ومستقبلي.

ضحك محسن ضحكة عالية:

- لا لم تدفعه بعد، أنت مقيد الآن لن تستطيع الفكاك وسنفتح الغاز ستموت مختنقًا يا سعيد، ثم ستتعفن هنا قبل أن يفكر أحدهم بالسؤال

عليك، فسأرسل من هاتفك رسالة لشاكر أخبره أنك مسافر لأمر طارئ، وهذه هي الميتة التي تستحقها.

انفعل سعيد:

- واجهني رجلًا لرجل أيها الجبان.

ضحك محسن:

- للأسف لا أستطيع، كان بإمكاني أن أرسل لك من يقتلك في محبسك لكني أردت أن أراك أولًا، رحلة مريحة للجحيم يا سعيد.

فتح الرجال أنبوبة الغاز وانصرفوا بعد أن كمموا فم سعيد، اشتم سعيد رائحة الغاز المتصاعدة، بعد فترة مرت على سعيد كالدهر سمع صوت الجرس، حاول الحركة أو الفكاك أو الصراخ لم يستطع رن الجرس مرة أخرى مع صوت وجدي ينادي عليه، رن وجدي على هاتف سعيد، حاول سعيد تحريك الكرسي بقوه حتى سقط، وما هي إلا ثواني قليلة وتهاوى باب الشقة أمام ضربات وجدي ليدخل الشقة ويجد سعيد على الأرض مقيدًا مكممًا وبجواره أنبوبة الغاز.

أغلق وجدي الأنبوبة أولًا، ثم فتح شبابيك المنزل، وسحب سعيد بكرسيه للشرفة وهناك فك تكميمه ووثاقه وهو يصرخ:

- من فعل هذا بك؟

رد سعيد بأنفاس متقطعة:

- محسن والد نادر.

اشتعل وجدي غضبًا:

- أقسم بالله لن يفلت منها.

وأخرج هاتفه متصلًا بأحد رجاله:

- أريد محسن صالح رجل الأعمال حالًا.

لكن محسن بالطبع كان قد تبخر فلقد ترك أمام العمارة أحد رجاله لكي يُعلمه متى سيكتشفون جثة سعيد كما كان يتمني هو، فأطلعه على مجيء وجدي فتدارك محسن نفسه وتوجه للمطار فمنزل سعيد قريب من المطار وسافر.

هدأ سعيد واستعاد أنفاسه، حمد الله أنه كان سبق واتفق مع وجدي على اللقاء في شقته

ضحك وجدي:

- أنقذتني مرة وأنقذتك مرة، هكذا استوفي كل منا حقه.

واستغرقا في الضحك

عاد سعيد لشقه شاكر وحكى سعيد له ما حدث معه

وهاتَف شاكر أحمد وأيمن لينضما لهما بجلسة شبابيه بعيدًا عن هدى وندى، صحب أيمن هدى إلى ندى كيلا تكون وحيدة، وبينما يتناقش الرجال فيما يفعلونه إذ برسالة تصل لأحمد على هاتفه المحمول من بكر

"أنا في سفر لعمل، لكن أود أن أخبرك ما لا تعرفه، ندى تحبني وأنا وهي على علاقة منذ دخولك السجن، هي فقط تمثل أنها لا تريديني، لتخفي

حبنا، عندما أصل من السفر سآتي لأعقد عليها، أعلم أنك ربما لا تصدقني، لذا أرسلت لك صورها بملابس المنزل وبدون حجاب لتصدقني، ولديَّ من هذه الصور الكثير وبملابس أقل"

أحمد كان يقرأ الرسالة وهو غير مصدق ويبتسم بسخرية لكن ما أن وصل للجزء المتعلق بالصور حتى انقلبت ملامحه تمامًا وارتسمت علامات الغضب على محياه وما أن شاهد صور ندى بملابس المنزل وشعرها حتى انتفض وألقى الهاتف من يده وهب واقفًا مغادرًا الشقة.

صاح الكل:

- إلى أين؟

لم يعرهم اهتمامًا فهو لم يسمعهم من الأساس، غادر بسرعة البرق، التقط سعيد الهاتف الذي سقط مرتطمًا بمقعد اسفنجي كان على الأرض، وقرأ الرسالة وشاهد الصور فتغير وجه سعيد قائلًا:

- هيا يجب أن نمنعه.

تساءل شاكر وأيمن في نفس واحد:

- نمنعه من ماذا؟ ماذا حدث؟

صاح سعيد:

- لا وقت للشرح.

لم يستطيعوا اللحاق بأحمد لقد طار كما السهم المنطلق من قوسه مستقلًا تاكسي ولحقوه بسيارة سعيد.

وصل أحمد للشقة والشرر يتطاير من عيناه، معميًا بما رآه، لا يقيم للعقل وزنًا، إنها العاطفة فقط، غيرته على عرضه الذي أراقته ندى كما تراءي له، فتح الباب ليجدهما جالستين تتسامران والبسمة مرتسمة على وجهيهما، فزعا لرؤيته هكذا لقد كانت ملامحه وكأنما سكنتها شياطين الجن والإنس على حد سواء، قبل أن تنطقا لتسألاه عما به، أمسك ندى من شعرها يجرها جرًا وراءه، حاولت هدى إبعاده عنها لكنه ألقاها أرضًا غير عابئ بدمها الذي سال من جبهتها نتيجة ارتطامها بالطاولة، ولا بندى التي تصرخ متعجبة مما يحدث لها ولم يحدث هذا؟

- ماذا هناك يا أحمد؟ ماذا فعلت؟

دخل الغرفة ألقاها بقوة فارتطمت بالأرض، لم يأبه بذلك، أغلق باب الغرفة، وهي ترتعد خوفًا ورعبًا، ليس هذا بأخيها الحنون أبدًا، إنه شيطان يتلبس أخيها بالتأكيد، ابتعدت زاحفه تبحث عن ملجأ أو مخرج لكنه لم يمهلها انقض عليها صفعًا وركلًا وهو يصرخ:

- لماذا؟ لماذا فعلت ما فعلتيه؟

وهي لا تعي شيئًا:

- ماذا فعلت؟ أفهمني؟ أتوسل إليك اتركني.

وصل شاكر وأيمن وسعيد ليجد هدى تتعلق بالباب تتوسل لأحمد أن يفتح فوجئت بهم أمامها التقط أيمن حجابها وغطى شعرها، وهرع يبحث عما يمسح بها دمائها فصاحت:

- اتركني، أنقذ ندى سيقتلها ولا أدري لم؟

فعاجل سعيد الباب بدفعات قوية وخلعه، كان أحمد يجثم فوق ندى يوجه لها الصفعات، أمسكه سعيد بقوة بينما أحمد يحاول التملص منه قائلًا:

- اتركني يا سعيد سأقتلها.

أحكم سعيد قبضته حوله:

- أهدأ لا تحل الأمور هكذا.

نظر شاكر لها وهي ملقاة أرضًا محسورة الرأس والدماء تسيل من جانب شفتيها، وصاح بهدى التي هرعت للداخل تحتضنها:

- استريها وتعاليا للخارج.

وسحب سعيد أحمد للخارج وهو ما زال يصيح:

- اتركني يا سعيد.

رد سعيد:

- لن أتركك إلى أن تهدأ.

- حسنًا اتركني، سأهدأ.

سحبه سعيد إلى غرفته ولحق به شاكر، قال سعيد:

- اهدأ يا أحمد لقد رأيت الرسالة والصور، يجب أن نفهم، لا تحل الأمور هكذا، سأكلمها أنا بعد إذنك.

خرج للصالة ليجدها متورمة الوجه محمرة العينين، ود لو يحتضنها ويخفف عنها ألمها كانت تلك الصفعات والضربات كأنها في قلبه هو، كان واثقًا من

براءتها، لا يدري من أين استمد ثقته لكنه كان على يقين أنها لم تفعل ما اتهمها به بكر:

- أرجوكِ اهدئي، نريد التوصل لكيفيه حدوث هذا.

صاحت والدموع تخنقها:

- ما الذي حدث؟ أنا لا أفهم.

ناولها سعيد الهاتف لتتسع عيناها وتولول صارخة:

- أقسم بالله لم أفعل شيئًا، أنا لا أطيق بكر، كيف سأرسل له هذه الصور؟

سألها سعيد:

- هي ملفقة إذن؟

قالت بخيبة:

- لا إنها صوري وبملابس المنزل، هذه ملابسي أنا متأكدة.

صعقت الإجابة سعيد، كان يأمل أن تكون الصور مركبة، لكنه حاول استجماع شتات نفسه وقال:

- إذن اهدئي، وتذكري جيدًا، هل بإمكان أحد أن يصل لهذه الصور.

ردت باستسلام:

- لا، هاتفي لا يفارقني.

صاحت هدى:

- لا، فارقك يوم أن توقف فجأة عن العمل وذهبت به لحوده سوفت وير.

صمت سعيد مفكرًا ثم سأل:

- وهل حوده يعرف بكر؟

ردت هدى:

- لا يوجد في المنطقة من لا يعرف حوده.

ونظرت لندى:

- تذكري، أنتِ أخبرتني أنك وجدت بكر هناك، لذا تركت الهاتف لحوده وانصرفتِ وأخبرته أنك ستعاودين المجيء بعد ساعة.

توجه سعيد لأحمد وأخبره فحوى كلامه مع أختيه.

نزل أربعتهم لمحل حوده، أخرجوا من به من الزبائن وسط تعجب حوده، وأغلقوا الباب، ما أن رآهم حوده أربعتهم أمامه حتى استحالت ركبتاه كالجلي تتراقصان رعبًا وأخذ في التلعثم، فعاجله شاكر بصفعة قوية أسالت خيط الدم على جانب شفتيه، وانقض أحمد عليه يكيل له اللكمات بينما وقف سعيد عاقدًا ذراعيه أمام صدره وقال بلهجة مهددة:

- أنت تعلم جيدًا ما فعلته فاعترف بهدوء قبل أن أتدخل أنا.

صاح حوده:

- أقسم بالله هو من دفعني لذلك؛ كان يهددني بإيصالات أمانة لديه، كان عندي عندما جاءت الآنسة ندى لإصلاح الهاتف.

سأل سعيد:

- هل فعلتم أي شيء آخر بالصور؟

- لا لقد أخذها فقط.

أمسكه سعيد من تلابيبه قائلًا بوجه غاضب يملأه التهديد:

- إياك أن يعلم بكر شيئًا عن هذا.

تركوه وصعدوا

احتضن أحمد ندى وقبل رأسها:

- آسف، لقد أعمتني حميتي وغيرتي عليكِ، لم أصدق ما رأيته كدت أجن، سامحيني يا صغيرتي.

قالت والدموع تعمي عينيها:

- وكيف تشك بي يا أحمد؟! أنا تربيتك، أنت لي كل شيء، أنت أكثر من يعرفني.

احتضنها بقوة أكثر:

- سامحيني يا صغيرتي.

فقال شاكر متنحنحًا:

- يكفي هذا يجب أن تهاتف ذلك المأفون ليأتي.

تساءل أحمد:

- في ماذا تفكر؟

رد شاكر وقد التمعت عيناه:

- أفكر أن قدورة كان يريد خدمتنا وهذا هو وقته.

هاتف سعيد قدورة لأنه أقرب له، وطلب منه أن يدس رجاله لبكر تُربة حشيش في معرضه داخل الخزينة، واتصل أحمد ببكر ليحضر للمعرض كي يتفق معه على زواجه من ندى.

حضر بكر متباهيًا يملؤه الفخر بفعلته، ظن أنه أخيرًا سيظفر بندى، جلس بكل تكبر منتظرًا أحمد ليحضر له، ليجد أحمد، أيمن، شاكر وسعيد أربعتهم أمامه، فقال متوجسًا خيفة:

- مرحبًا، لم أكن أتوقع مقدمكم جميعًا.

قال سعيد:

- أخبرتك من قبل أن أختي أحمد أخواتنا أيضًا، ونحن نعرف كل شيء، نود أولًا أن نتأكد من أن هاتفك لا يحوي صورًا أخرى لأختنا.

- بالطبع يمكن ذلك، لكن سأعطيه لأحمد، إنها صور خاصة بحبيبتي.

وناول الهاتف لأحمد، الذي قال له:

- اعتبر الهاتف بما فيه من مهر أختي، لست محتاجًا للصور فستكون ندى معك.

ابتسم بكر وقبل أن ينطق إذ بالشرطة تحضر وتقبض عليه مخرجين الحشيش من خزينة المعرض

همس أحمد في أذن بكر:

- هذا جزاء من يتطاول على أختي.

أخذ بكر يصيح ببراءته وأنه لا يعلم أي شيء عن الحشيش، بينما أحمد، أيمن، سعيد وشاكر يلوحون له مبتسمين.

.....

في يوم افتتاح المصنع والجموع محتشدة حول بهي الدين ولمياء والكل يبارك ويهنئ

انطلقت رصاصة غادرة من مسدس رجل ملثم، كانت الرصاصة تقصد بهي الدين لكن رجل الحراسة استطاع إبعاد بهي الدين، وأصابت الرصاصة عم أحمد السائق

اضربت الجموع وجرت يمنة ويسرة واحتضن بهي الدين لمياء حاميًا لها بينما استطاع بقية رجال الحراسة الإمساك بمطلق النار الذي لم يكن سوى كمال

وحمل بهي الدين عم أحمد وسارع به للمشفى وكان معه أحمد، شاكر، سعيد، أيمن فقد كانوا جميعًا بين الحضور ولم يتركوه وحده بالطبع.

لكن عم أحمد فارق الحياة قبل وصوله المشفى، سلم رجال الحراسة كمال للشرطة وتم حبسه

بعد انتهاء اجراءات الشرطة تم التصريح بدفن عم أحمد وقام بهي الدين بإقامة عزاء كبير له فهو كان راعيه بعد والده.

بعد فترة قصيرة تم إقامة حفل زفاف لبهي ولمياء هادئ مقتصر على المقربين، وكانت هديته لها بم أن موعد الحفل وافق موعد الحج أن صحبها لأداء فريضه الحج، عادت من الحج وقد ارتدت الحجاب.

.....

بموت والدة غيث لم يعد هناك رقيب على سالي، كان غيث يُقتر على نفسه في غربته ويضع القرش على القرش ليرسله لها وهي تصرف ببذخ على نفسها وعلى حبيبها.

طلب غيث كثيرًا من سالي أن تسافر له، خاصة وأن حالته المادية أصبحت في رغد بعد أن أصبح المدرس الخاص لأولاد الشيخ كلهم، لكنها تحججت بالدراسة وبأنه ما زال أمامهما الكثير من المتطلبات لمستقبلهم، قام بعمل توكيل لها لتستطيع شراء شقة ورفض بيع شقة والدته ولتفتح حسابًا بنكيًا يحول لها عليه ما تحتاجه من نقود لتصرف منها ولتؤثث الشقة الجديدة، بانتقالها من شقة والدته لم يعد لها جيران تقريبًا فالشقة تقع بمنطقة جديدة، كانت تخرج وتدخل وقتما يحلو لها.

آن الاوان لعُدي أن ينقل علاقته معها للمستوي الجسدي

طلب منها أن تلتقيه في مكان يستطيعان الجلوس بحرّية فيه كي لا يلوك الناس سيرتها، فوافقت.

ستستأجر غرفه في فندق ويستأجر هو الغرفة المقابلة ويجلسان يتحدثان سويًا بحريتهما، ونفذا الاتفاق، ذهب لغرفتها بالفندق في خلسة من قاطني

الدور وجلسا سويًا يتحدثان لكن لم يلبث الشيطان أن استحل الحرمات وأوقد نيران الشهوات ووقع المحظور، ولم يكن وقوعه صعبًا أبدًا، فهي كانت في شوق له، كما كان في شوق لها، لم يمهلا نفسيهما وسقطا في بحار الرغبة المحرمة.

واتفقا على تكرار اللقاءات فلن يستطيع البعد عنها بعد الآن.

أما غيث كان شوقه لها يعصف به، قرر أن يعود ويفاجئها، فالشيخ سينقل إقامته للقاهرة، ويريد من غيث أن يكون معه ومع عائلته.

وصل شقته رن الجرس، فتحت الباب وتسمرت أمامه فقال محتضنا لها:

- ما بك حبيبتي أنسيتِ شكلي؟

وضمها بقوة يا الله لكم كان مشتاقًا لها، لم يكن يريد أن يفلتها من بين ذراعيه، لكنها تفلتت منه، صُعق من مقابلتها الباردة له وصدم بسؤالها:

- متى ستسافر؟

اقترب منها:

- يكفينا بعدًا لا سفر بعد اليوم، سأستقر هنا.

أبعدته ووضعت يديها أمام صدرها وهي تخبره بكل صفاقة وجرأه أن كل شيء باسمها ومن حقها فهو تعويض عن الوقت الذي قضته وحيدة، وأنها تطلب الطلاق.

وقف متسمرًا فناولته الصدمة الأخرى:

- أنت لا ترضى أن أكون على ذمتك وقلبي مشغول بسواك، كن رجلًا وطلقني وإلا خلعتك.

حاول استجماع أعصابه ونطقها:

- أنتِ طالق يا سالي.

فقالت ببرود:

- هذا جيد وبم أنك رجل متعاون سأهبك ربع ما بالبنك لتعيش منه.

نزل من عندها وهو غير مستوعب لما حدث.

بينما هاتفت عُدي وكلها فرح لتزف له خبر طلاقها.

وصل غيث شقة والدته التي تعلوها أكوام التراب وطلب من البواب الصعود لتنظيفها

بينما دخل هو ليمضي الوقت في شقة الدكتور شكري ليعرف أخباره وأخبار ابنته آية التي طُلقت هي الأخرى، لتأخر إنجابها رغم أنها لا تشكو من أية موانع للحمل.

مر الوقت وتسامرا وانتهى البواب من تنظيف الشقة، دخل غيث شقته، ليدخل غرفة والدته يتلمس رائحتها وأخذ يبكي وفتح دولابها وأخرج صندوقها العاجي الذي تحتفظ فيه بصورهما وأوراقهما وأخذ يشاهد صورها وصور أبيه وشهاداته ليجد بينهم ورقة غريبة لم يصدق عيناه عندما وقع بصره على تلك الورقة.

إنها توكيل رسمي عام كانت قد أعطته له سالي عندما مات والدها لينهي لها إجراءات المعاش، لقد نسيه، أخذ يحدث نفسه

"أيعقل أن يكون ما زال ساريًا؟ يا لطفك يا الله، ربما تكون ألغته....، وربما لا"

لم يستطع أن يجلس وحيدًا تعصف به الظنون هاتف سعيد وذهب له عند شاكر، وأخبره بم كان من سالي، وبالتوكيل الذي وجده.

ظل عقله يعمل طوال الليل وما أن بزغ الفجر حتى نزل إلى الشارع يلف ويدور وسعيد برفقته يهدأ من قلقه، إلى أن أصبحت الساعة التاسعة توجه من فوره للبنك وهو يقدم قدمًا ويؤخر أخرى

أعطى التوكيل للموظف وطالبه بتحويل كل ما في الحساب لحسابه الخاص

كانت دقات قلبه تعلو على أصوات ماكينات عد النقود بالبنك، كان ينتظر من الموظف أن يخبره أن التوكيل لاغي وغير ساري، لكن لم يسمع منه سوى كلمة واحدة

- لقد تم التحويل.

تماسك غيث وطلب من الموظف التبرع لمستشفى القلب، ومستشفى السرطان.

وخرج من البنك يحتضن سعيد يبشره بأنه أخذ شقاه وتعبه، وتوجه لأقرب مسجد صلى شكرًا لله، وحمد الله كثيرًا.

ثم توجهه للشهر العقاري وقام ببيع الشقة لنفسه وألغى ذلك التوكيل الصادر منه لسالي.

وخرج مسرورًا لا تسعه الدنيا من فرحته، وقام بإثبات طلاقه منها رسميًا.

وقبل أن يطردها من شقته أعطاها شيكًا بمؤخرها.

لم تصدق سالي ما حدث كانت صدمتها كبيرة فلقد انقلب السحر على الساحر ووقعت في شر أعمالها، لم يعد لديها ما تملكه ومن حسن حظها أنها لم تكن قد باعت شقة والدها القديمة، وصلت للشقة واتصلت بعُدي وجاء لها في الشقة، وبعد أن علم بم جرى طلب منها أن تعطيه النقود الخاصة بمؤخرها ليقوم باستثمارها لها، ففجاءته بأنها تحمل جنينه في أحشائها، واتفقا على التخلص منه لأنه ما زال أمامها فترة العدة والأيام أمامهما طويله سينجبان المزيد، وأعطته الشيك وأحضر لها دواء للتخلص من الجنين، طالبها بأخذ خمسة حبوب منه، بعد مغادرته تعاطت الحبوب ولم تحس بشيء على الإطلاق وماتت كما كان يخطط.

****

الفصل السابع والختام

هاتف بهي الدين أحمد ليقابلوه في مقر شركته، ذهبوا لمقابلته في الشركة، حضرت تمارا الاجتماع بالطبع وقلب أحمد يكاد يخرج من بين ضلوعه فرحًا لمرآها، اتفق معهم بهي على كل التفاصيل الخاصة بشراء شققهم وحصصهم في الشركة التي سينشئونها، وعلى المبلغ الذي سيدفعه غيث، وتساءل بهي عن المكان الذي سيقيمون به بعد بيع شققهم، وعندما أخبروه أنهم سيستأجرون سطح إحدى العمارات.

استنكر الفكرة تماما قائلًا:

- ستصبحون أصحاب شركة وشركائي، مظهركم يهمني ويهم العمل، اسمعوني جيدًا سأعطيكم شقتين متقابلتين في إحدى أبراجي ذواتا مساحة متوسطة وموقع جيد ستكونون قريبين من مقر الشركة وستسددون ثمنها من الأرباح بالتقسيط.

شكره سعيد فرد قائلًا:

- أنا رجل أعمال يا سعيد، إن لم أكن متأكدًا من استردادي لكل قرش لم أكن لأدفعه، أنتم رجال جادون وإن جار عليكم الزمن، تحتاجون فرصة، وأنا معكم.

قام بهي بإجراء عدة اتصالات وبعد قليل من الوقت كان أحمد يتجنب فيه النظر لتمارا قدر استطاعته، وتمارا تسترق نظرات غير ملحوظة له، أخبرهم بهي أنه في الغد سيصل إليهم سيارتين لاصطحابهم لمكان سكنهم الجديد والشقق مجهزه بالكامل من كل شيء.

تم الانتقال لمحل السكن الجديد بفرحة عارمة من الكل، أستفتح لنا الحياة أخيرًا يديها لتحتضننا معوضه إيانا عن أيام الضنك والشقاء، الكل يتملكه الأمل في غد أفضل، تولت الشركة مهمة تشطيب وإنهاء مقر لإحدى الشركات من الألف للياء وتم التجهيز بأعلى مستوى جودة بافتتاح هز الأوساط العاملة في مجال الاستثمار وذاع صيت شركة المتحدين كان هذا الاسم الذي اختاروه للشركة وانهالت عليهم الأعمال، انتقلوا من الفقر المدقع للراحة في المعيشة.

لم يضيع شاكر الوقت ففي أثناء حفل زفاف مها وجنة، طلب من غيث أن يزوجه رحمة.

وبالفعل تمت خطبتهما، كان الكل يبذل مجهودًا كبيرًا في العمل مجهود تطلب الكثير من وقتهم وعقلهم، لم تكن هدى ترى أيمن إلا على وقت

النوم، لكنها كانت تصبر فعمله من أجل مستقبلهم، اكتشفت حملها وعمت الفرحة عليهم جميعًا، قام أيمن بعمل عزيمة لهم احتفالًا بحملها.

بعد تناول الطعام قام سعيد وقال:

- أريدكم أن تسمعوني جيدًا، نحن عائلة واحدة، ولهذا لا أجد حرجًا أن أطلب ما سأطلبه أمام الجميع.

ونظر لندى نظرة شوق وحب لم ترها منه من قبل، ونظر لأحمد مبتسمًا:

- يسرني أن أطلب منك يا أحمد يد ندى.

فتح أحمد عيناه دهشة:

- أنت لم تلمح أبدًا لهذا.

فضحك سعيد:

- هذا الأمور تحتاج التصريح لا التلميح.

وقف أحمد محتضنًا سعيد قائلًا:

- لن أجد لها من يصونها مثلك.

ما أن سمعت ندى طلب سعيد حتى هرعت لغرفتها ولحقتها هدى، أما أيمن فقد قام محتضنًا سعيد مباركًا له وكذلك شاكر.

ما إن دخلت هدى حتى أغلقت الباب والتفتت محتضنة إياها وانفجرت ندى في البكاء، أخذت تهدئ من روعها، طرق أحمد الباب ودخل وأغلقه نظر لها بعيونها الباكية قائلًا:

- هذه ليست دموع فرح، ما بك صغيرتي؟

- خائفة، من الزواج بسعيد، إنه يبدو كالوحش في قوته.

قال ضاحكًا:

- يا الله! خائفة من سعيد، حقك ولا ألومك ربما قوته الجسدية مخيفة، لكن لسعيد قلبًا أرق من العذراء في خدرها يا صغيرة، سعيد رجل طيب، ولن أجد لك أفضل منه، هيا اغسلي وجهك وارتدي ملابسك فسننزل لشراء ذهب الخطبة.

وجلت:

- هكذا بهذه السرعة.

رد مبتسمًا:

- ولماذا التأجيل؟ سعيد جاهز وحفل الخطبة وعقد القران سيكون بعد شهر.

حاولت الاعتراض، لكن أحمد طمأنها بأنه يعرف صالحها ارتدت ملابسها، وذهبوا لشراء ذهب الخطبة.

وبعد دخول شاكر وسعيد شقتهم بارك شاكر لسعيد وسأله:

- لماذا لم تقل أو تلمح لي عن اعجابك بندى؟

ابتسم سعيد:

- ندى حلم، من أول يوم رأيتها وأحمد يعرفها علينا، سكنت قلبي، لقد أحببتها حقًا، كنت أخشى من مجرد التلميح بذلك، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان يا أخي العزيز، كانت دعائي لله وأنعم الله عليّ بها.

واتفقوا على أن يعقد شاكر على رحمة أيضًا في نفس اليوم.

بعد عدة أيام فاحت رائحة نتنة من شقة سالي، ليقتحموها ويكتشفوا الجثة.

أما عُدي فغرق في البحر أثناء محاولته الهجرة بطريقة غير شرعية لتلتهمه أسماك القرش بلا رحمة.

مر الشهر سريعًا، ندى كانت كالملاك في ثوبها الأزرق الهادئ الذي يتخلله تطريز فضي يتلألأ، ورحمة تهادت في ثوب باللون الموف.

وتمارا بالطبع كانت من المدعوين، اقترب أحمد من تمارا قائلًا:

- تبدين ساحرة اليوم.

ابتسمت تشكره، اقترب السيد بهي ترافقه لمياء، مباركًا له فطلب منه أحمد أن ينفرد به بعيدًا عن الجمع فذهبت لمياء تتسامر مع الحاضرات إلى أن ينتهيا من حديثهما، كان أحمد في قمة توتره وبدأ الحديث:

- أرجو منك سيد بهي أن تسمع حديثي لآخره ولا تقاطعني، أعلم أن ما سأطلبه منك ليس هذا مكانه ولا وقته، لكني وجدتها مناسبة جميلة والسعادة تملأ المكان، فتفاءلت خيرًا، أنا أتمنى أن تقبل طلبي وتوافق أن أكون صهرك، أعرف جيدًا أن الفرق المادي بيننا شاسع والهوة سحيقة، لكني أحمل لتمارا مشاعر صادقة، وسأصونها وأراعي الله فيها، وسألبي لها مطالبها في حدود استطاعتي، أنا لا أريد منك أي شيء سوى تمارا.

ضحك بهي قائلًا:

- تريد أن تكون زوج ابنتي الوحيدة، حسنًا موافق لكن تكاليف الزواج والمسكن كلها سأتحملها أنا.

تضايق أحمد:

- لا بالطبع، أنا رجل حر، وحالتي المادية الآن أصبحت ميسورة وستتحسن بإذن الله وأنت تعلم هذا، أنا لست طامعًا أبدًا، ولا أريد منك أي شيء.

نظر له بهي وهو يرسم على وجهه ملامح الضيق:

- إذن تزوجها وأنا سأكتب كل ما لدي للجمعيات الخيرية ولن أورثها شيئًا.

قال أحمد بثقة:

- مالك سيدي وأنت حُرٌ في التصرف به، لا شأن لي بذلك.

رد بهي:

- ستكتب لها نصيبك في الشركة كمهر.

فقال أحمد:

- أوافق، لكن يكون لي حق التصرف في العمل وإدارته، ولي نسبتي ومكسبي من الأرباح، أنا لن أعيش من مال زوجتي، هي لها أصل المال.

ضحك بهي واحتضنه ونادى على تمارا وقال لها:

- طلبك أحمد للزواج ما رأيك؟

أخفضت تمارا عيناها خجلًا، وتورد وجهها، فضحك قائلًا:

- مبارك.

وتوجه للميكروفون وأذاع خبر خطبة تمارا وأحمد بارك الكل لهما فاقترب أحمد منها قائلًا:

- مبارك يا حلمي الذي تحقق.

لتهرول لمياء في سعادة لا حد لها معانقة تمارا.

حضر المأذون ليعقد قران سعيد على ندى وشاكر على رحمة.

انطلقت الزغاريد في المكان، وقبل سعيد رأس ندى مباركًا وكذلك شاكر قبل رأس رحمة.

كانت فرحة عقد القران دافعًا لغيث أن يقدم على تلك الخطوة التي نواها وهي التقدم للزواج من آية، وتم الاتفاق على أن يكون حفل الزفاف مع شاكر، سعيد وأحمد.

مرت أيام على عقد القران وسعيد لا يدخر جهدًا في إدخال البهجة والسعادة على قلب ندى، فهو يعلم أنها تهابه، وسيجعلها تحبه، كان دائمًا ما يحضر لها نوعها المفضل من الشكولاتة، وردتها البلدية الحمراء التي تعشقها، عطر الياسمين المفضل لها، علم من هدى من هو كاتبها الأقرب لقلبها، واشترى لها مجموعته كاملة، انغمس في قراءة الأدب من أجل عينيها وهو الذي ما كان يكره شيئًا أكثر من الكتب، ندى بالتدريج بدأت مشاعرها تتحرك تجاه سعيد، كانت تتلهف لجرس الباب في الموعد الذي سيصل به لكي تأخذ منه الشكولاتة بالبندق خاصتها ملفوفة في شريط حريري كل يوم بلون مختلف، خصصت لتلك الأشرطة الحريرية صندوقًا عاجيًا تحتفظ بها فيه.

أحست بحب سعيد لها و خوفه عليها حين أصيبت في ذات يوم بالإنفلونزا وارتفعت حرارتها، وصل سعيد كعادته يرن الجرس لإعطائها الشوكولا، فتحت له هدى الباب وأخبرته بمرض ندى، هرع لغرفتها، ليجدها متمددة على السرير محمرة الوجه، جلس بجوارها، تلمس جبينها ليجده يتقد نارًا، دخلت هدى لتخبره أن الطبيب على وصول، لم ينتظر، حملها إلى الحمام وأغرقها بالبانيو المليء بالمياه وفتح الدش فوق رأسها وهي تنتفض وتتشبث به، كان خائفًا عليها جدًا كان ذلك واضحًا في ملامحه، بدأت الحرارة تنخفض، دثرها في شرشف كبير طلبه من هدى، ثم حملها للسرير وتركها مع هدى لتبدل ثيابها المبتلة، وذهب ليبدل هو الآخر ملابسه، عاد ليجد الطبيب، ظل بجوارها إلى أن شفيت، كانت ندى ما بين صحو ونوم، إغماء وإفاقه، كلما صحت وجدته بجوارها ممسكًا كفها بين كفيه.

من يومها أصبحت غريقة في عشق سعيد حتى النخاع، تبادلا عشقًا بعشق وهيامًا بهيام، تم تحديد موعد الزفاف الجماعي.

كان زفافًا رائعًا على متن يخت يملكه بهي الدين، مضى الزفاف في هدوء وروعة إلى أن صرخت هدى، هاجمتها آلام المخاض، وهي في شهرها السابع، انقلب الزفاف رأسًا على عقب، اضطراب هنا، وهرج ومرج هناك.

كان مشهد دخول هدى المشفى مشهدًا بديعًا، يحملها أيمن على ذراعيه ومن ورائها أربع عرائس بفساتين الزفاف، وأربعة عرسان ببدلهم السوداء

الأنيقة، يتبعهم السيد بهي الدين، وضعت هدى فتاة كالبدر، أسموها رنيم لكنها وضعت بالحضانة.

سافر العرسان في شهر عسلهم بعد الاطمئنان على هدى.

.....

بعد سنة

حُكم على كمال بالإعدام

أما شيري فطردت من عملها بدبي بعد دخولها في علاقة مع رجل متزوج، أسمر بالطبع وعادت لفرنسا تبحث عن عربي أسمر آخر.

.....

بعد مدة قصيرة مرضت الصغيرة رنيم وبعد الفحوصات والتحاليل والأشعة اكتشفوا إصابتها بثقب في القلب يحتاج عملية دقيقة وخطيرة لإصلاحه، وهنا اتجهت أنظار الجميع إلى مركز السير مجدي يعقوب الذي قبل الحالة بدون أدنى تردد ونجت الصغيرة بمعجزة، وصمم الجميع على تولي توسعات المركز مجانًا وتجهيزها بأعلى مستوى شكرًا منهم لله على نجاة الصغيرة.

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فبعد الرخاء والرغد يشاء الله أن يختبرهم فيكتشف سعيد أن ندى لا تستطيع الانجاب، لم يعترضا على أمر الله بعد أن أثبتت كل الفحوصات استحالة حمل ندى، فقررا أن يكفلا طفلة صغيرة.

ثم ما لبثا أن فكرا وقررا إنشاء مركز لرعاية أطفال الشوارع والمشردين وتعليمهم حرفة حلالًا يعملون بها، وبعرض الفكرة على الجميع تمت الموافقة.

وظلوا سويًا، إخوة لم تلدهم أم، رجالًا باقون على العهد، يقفون سويًا في وجه النوائب، يشكرون الله على نقمه قبل نعمه.

تمت بحمد الله

****

محتويات الرواية

إهداء..... 4
الفصل الأول..... 6
في سجن الرجال..... 6
الفصل الثاني..... 22
الفصل الثالث..... 39
الفصل الرابع..... 60
الفصل الخامس..... 84
الفصل السادس..... 107
بيوم ما..... 107
الفصل السابع والختام..... 127
محتويات الرواية..... 137

dewanalarabegypt@gmail.com

01030502390

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.